وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية ا لآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

البعد الديني والأخلاقي في مسرحية السلسلة والغفران لـ: علي أحمد باكثير

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص : الأدب المسرحي و نقده

من إعداد الطالبة : رقية حماني

نوقشت و أجيزت بتاريخ : 2016/05/22

من طرف أعضاء اللجنة المكونة من :

د/ بلقاسم مالكية..... جامعة قاصدي مرباح ورقلة..... رئيسا

د/ عبد الحميد هيمة .....جامعة قاصدي مرباح ورقلة ..... مناقشا

د/ علي حمودين .....جامعة قاصدي مرباح ورقلة ..... مشرفا

السنة الجامعية: 2015 / 2016

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

{المائدة/3 }

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

{القلم/4 }

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى :

من قال الله تعالى فيهما :﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء/23]

والدي الكريم الذي بذل الغالي والنفيس لأتم مشواري التعليمي

وإلى الوالدة الكريمة التي عبدت دعوتها لي في طريق الخيرِ والتوفيق

وإلى من كانوا سنداً في حياتي: عائلتي الكريمة من الكبير إلى الصغير

إلى كل من تقاسمت معهم الحياة الجامعية، وأغل وأعز ما ملكتُ في الوجود

صديقاتي الغاليات.

إلى كل من ساعدني معنويا وإلى كل من عرفني من قريب أو بعيد.

إلى من ثابر في سبيل العلم وجعله نور يهتدي به.

الشكـــر والعرفـــان

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

الحمد لله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما أمر، أحمده تعالى وأشكر فضله الذي أعانني على كتابة هذا البحث وإنجازه والصلاة والسلام على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم.

فإنني أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الدكتور **علي حمودين** الذي تكرم بالإشرافي على رسالتي.

كما أقدم شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد، فجزآهم الله خيراً .

والى كل أستاذ في قسم اللغة والأدب العربي لم يبخل عني بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته.

وجزيل الشكر لكل من أعانني ودعمني ووجهني، فقد يضيق المجال لذكرهم جميعا، ولكن القلب يضمهم والنفس تحتفظ بهم.

والحمد لله الذي تمت بنعمته الصالحات

مقدمـــة

مقدمـة:

يعتبر المسرح من أهم الفنون الأدبية التي لها القدرة على تصوير الواقع وما يدور فيه من أحداث وتغيرات في المجتمع، من هنا جاء الفن المسرحي ليعالج أهم القضايا الإنسانية والدينية والاجتماعية والسياسية، هذا لأن النص المسرحي يعبر إلى حد بعيد عن الأوضاع البارزة في كل مجتمع، فالكاتب المسرحي بكتب نصوصه ويعرضها ليس بغرض الترفيه عن النفس فحسب؛ بل بغرض البحث عن الحلول الناجعة للقضايا التي يقدمها وهنا الإشارة يمكن الإشارة إلى "علي أحمد باكثير" الكاتب المسرحي الذي يعتبر من رواد الكتاب المعاصرين الذين اهتموا بقضايا الدين الإسلامي في الكتابة المسرحية، فقد تأثر باكثير في مسرحياته بالتصور الإسلامي واستطاع أن يبرز من خلالها الفكر الإسلامي والقيم الإسلامية السمحة، ليجعلها منهجا لفلسفته وأدبه، وهذا ما نلمسه بكثرة في معظم مسرحياته التي كانت تصدر بآية قرآنية تشير على الهدف منها.

ويمثل باكثير بجهده المتنوع وعطائه الخصب وتجاربه في التعبير المسرحي، شخصية جديرة بالبحث والبحث العلمي، هذا لوفرة إنتاجه من جهة وتمثيله لحلقة هامة في تاريخ المسرح الإسلامي من جهة ثانية.

لذلك كله اخترت نموذجاً من مسرحيات "علي أحمد باكثير" يدور حوله هذا البحث، ووسمته بعنوان "البعد الديني والأخلاقي في مسرحية السلسلة والغفران أنموذجا" ويعود سبب اختياري لمسرحية (السلسلة والغفران) إلى أنها تتناول العلاقة الأسرية وما تقوم عليه من احترام متبادل يقوم على التسامح والمغفرة ،وأنها ذات رسالة أخلاقية تقوم على الوعظ غير

مباشر وتعد من " الأمثولة المسرحية (allegoricalplay) وتعني أن المسرحية تحمل وراء الحدث الظاهر معنى ثانيا بهدف التعليم والوعظ"[1].

أما عن الإشكالية التي حركت جوانب هذا البحث فكانت كالتالي:

أ – ما هي القضايا الدينية والأخلاقية التي أثارها باكثير في مسرحية السلسلة والغفران؟

ب – في من تجلت كل من الأبعاد الدينية والأخلاقي ة في مسرحية السلسلة والغفران؟

ت –ما هي الغاية التي تهدف إليها هذه المسرحية

ومن أجل الوصول إلى أهداف الدراسة والإجابة على جميع الأسئلة اتبع ت خطة فصلت فيها معالم طريق هذا العمل وقد تدرجت في بنائها ع لى تمهيد وفصلين وفق ترتيب محدد انطلاقا من النظري وصولا إلى التطبيق على مسرحية ـ السلسلة والغفران ـ في الفصل الأول والثاني المعتمدين.

وانطلاقا مما سبق قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين رئيسين وخاتمة .

بالنسبة للتمهيد فكان بعنوان: ماهية المسرح الإسلامي وباكثير وتناولت فيه عنصرين هما :

أ – مفهوم المسرح الإسلامي ومضامينه.

ب –التعريف بالمؤلف.

[1] – عصام بهي: مسرح باكثير الاجتماعي، دائرة القافة والاعلام، حكومة الشارقة، 2000م، ص: 24.

أما بالنسبة للفصل الأول فعنونته بـ : " البعد الديني في مسرحية السلسلة والغفران " وتضمن في طياته كل ماله علاقة بالجانب الديني لهذه المسرحية .

أما الفصل الثاني جاء بعنوان: " البعد الأخلاقي في مسرحية السلسلة والغفران " وتضمن الكشف عن الأخلاق التي حملتها هذه المسرحية بجنبيها الأخلاق الحميدة للاقتداء بها والأخلاق الرديئة لاجتنابها.

وأنهيت البحث بخاتمة استخلصت فيها أهم النتائج التي أحسب أنني توصل إليها ومن أهمها

* أن الأديب الإسلامي علي أحمد باكثير كان ينطلق من مرجعية دنية في أعماله المسرحية، فكانت أعماله تهدف إلى الوعظ غير المباشر القائم على الأسلوب الفني الذي لا يجعل القارئ أو المشاهد يشعر أمام عمل وعظي.

*استثمار الفن المسرحي في خدمة الدين وتعزيز الأخلاق.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، معتمدة على آليتي التحليل والتأويل هذا لأنه يتماشى مع طبيعة الموضوع المدروس كونه يهدف إلى وصف الظاهرة الدينية وتحليل أبعادها، ضف إلى ذلك كون هذه النصوص المسرحية ذات الحرية الإبداعية تستلزم الطريقة التأويلية لتحقيق الهدف المرجو.

واستندت في عملي هذا على مجموعة من المراجع والمصادر كنورا يهديني في مساري البحثي وأبرز هذه المراجع أذكر منها " دراسة الدكتور عبد الحكيم الزبيدي" التي جاءت بعنوان : علي أحمد باكثير بمناسبة مرور قرن على مولده ، وكذلك موقع الأديب على أحمد باكثير في الأنترنيت والذي أمدني ببعض الدراسات والمؤلفات.

ولكن رغم ذلك واجهتني صعوبات في كتابة هذه المذكرة، من أهمها عدم توفر المصادر الكافية بالنسبة إلى باكثير وقلة الكتب الموجودة الخاصة بالمسرح الاسلامي.

ولكل عمل وإنتاج أدبي لا يكاد أن يخلو من بعض الأخطاء أو التقصير، في بعض جوانبه لذلك فإنني اعتذر ، وأرجو المغفرة عما بدر مني من خطأ غير مقصود.

وأسأل الله التوفيق والسداد

ورقلة في 20 رجب 1437هـ

الموافق لـ 28أفريل 2016

رقية حماني

تمهيد

ماهية المسرح الإسلامي و باكثير

تمهيد:

أ -مفهوم المسرح الإسلامي:

يعرفه محمد قطب فيقول: " الفن هو محاولة البشر أن يصوروا حقائق الوجود وانعكاسها في وجودهم، في صورة موحية جميلة؛ وأن مكان الفنان والفن يتحدد بمدى المساحة التي تشملها الحقيقة التي يشير عليها العمل الفني أو يرمز لها من كيان الكون .. إذا أدركنا ذلك فقد أدركنا في ذات الوقت أن الفن الذي يمكن أن ينبثق عن التصور الإسلامي للكون والحياة و الإنسان، هو أرفع فن تستطيع أن تنتجه البشرية لأن هذا التصور هو أشمل تصور عرفته البشرية فهو تصور يأخذ الوجود كله بمادياته و روحانياته ومعنوياته "[1]، فالفن الإسلامي عند محمد قطب ليس هو الفن الذي يتحدث بالضرورة عن الإسلام والوعظ المباشر وحقائق العقيدة إنما هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي الذي يجمع بين الحق و الجمال وهذه الرؤية للوجد الإسلامي للفن نجدها تتفق مع عماد الدين خليل فيقول " أفليس من حق الفنان المسلم أن يدلي بدلوه في هذا الميدان المؤثر الخطير؟ أليس من حقه أن يرتاد الآفاق الجديدة الرحبة التي يطرحها هذا الفن، ويعرض على قومه وأمته صورا تعتمد الحركة والإيماءة، يقتطعها من واقعها المرير.. صورا تحيل الهمسة إلى صرخة، والكلمة إلى انطلاقة، والسكون إلى مزيج من التشابك الدائم بين الأضواء والظلال؟؟ أليس من حق الفنان المسلم أن يعتمد كل ما يقدمه له هذا الفن من إمكانات، كي يجسد أمام الناس الأفكار التي

[1]- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، الطبعة الشرعية السادسة 1403هـ-1983م، ص: 13.

تدور في خاطره، والعواطف التي تعتمل في فؤاده، والمشاعر التي تجيش في نفسه ووجدانه مادام يفيها واجب الفنان المسلم وفاعلية معطاء يمكن أن تقربه من هدفه أو تقرب الجماهير منه"[1]

وهكذا نرى عماد الدين هو الأخر يقف موقف ايجابيا من الفن المسرحي ويربطه بالتصور الإسلامي في خدمة الكون والإنسان والحياة.

وفي هذا السياق نجد عماد الدين خليل ومحمد قطب يعترفان بالنشأة الغربية للفن المسرحي "... وما أظن أحدا يماري في أن الشكل المسرحي نبتة تفتحت في الغرب، ثم أينعت وأتت أكلها هناك، وإن هذا الشكل الذي بدأ بالتراجيديات اليونانية في المعابد والعراء المكشوف، ظل يتطور – عبر العصور– حتى بلغ قمة تعقيده وروعته في العصر الحديث بما أتاحته له التكنولوجيا المعاصرة من إمكانيات، وبما تهيأ له من متخصصين على درجة كبيرة من التمكن في شتى حقول العمل المسرحي"[2].

ومنه يدعو عماد الدين خليل الفنان المبدع أن ينفتح على الأشكال الفنية بشرط أن يختار المضمون الذي يتناسب مع بيئة الإسلام وظروفها و مقاييسها وهذا ما يؤكد عليه أيضا محمد قطب في قوله "فالأدب العربي القديم لم يتجه هذه الوجهة من قبل وإنما كانت أوروبية في صميمها.. والذي جدث بالفعل هو أننا استمددنا خبرتنا الفنية كلها من أوروبا ولا ضير

[1] – عماد الدين خليل: النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان، دط، ص :179–180.

[2] – المرجع نفسه، ص: 181.

في هذا الاستمداد فقد سبقتنا في هذا المضمار ولكن هذه الخبرة ينبغي أن تخدم أصالتنا الفنية .. فنأخذ البراعة الفنية وطرائق الأداء وطرائق العرض ولكننا في النهاية نكون أنفسنا ونكون ذواتنا و شخصياتنا "[1]

وهذا هو الذي ينبغي أن يحدث في مجال الإنتاج الفني، ويعبر كل فنان مسلم عن التصور الإسلامي بصورة تكافئ المفهوم الواسع والشامل للإسلام.

ب – مضامين المسرح الإسلامي ومجالاته:

يدعو عماد الدين خليل الفنان المسرحي المسلم إلى تقديم مضامينه بكل جرأة ولا يجب أن تتنافى مع الإسلام، والأجدر أن يجعل هذه المضامين المسرحية رسائل إنسانية ربانية وأخلاقية تدعو إلى المحبة والسلام والتعاون والتعايش والأخوة. ويعني هذا كله أن ينطلق في مضامينه من رؤية إسلامية متزنة ومعتدلة. لذا، يقول عماد الدين خليل: " أفليس من حق الفنان المسلم، لا أن يستعلي فحسب على مضامين تنبثق عن تصورات خاطئة منحرفة كهذه، بل– وهذا هو المهم– أن يتقدم خطوات أخرى إلى الأمام، وأن يستخدم هذه الأداة الفنية الرائعة لطرح مضامينه هو، المضامين التي يستمدها من تصوره الكلي الشامل،

[1] – محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، ص: 225–226.

المتكامل، الصحيح، للكون والعالم ولموقع الإنسان والأشياء فيهما، ولطبيعة العلاقات التي تسود الموجودات، وارتباطها بالله خالق الكون والعالم والإنسان والأشياء والموجودات "[1].

فمضامين الفن الإسلامي هي كل مجالات الوجود يرسمها كل فنان من خلال النفس المؤمنة المنفتحة بالإيمان فالفنان الكبير لا يعطينا حقائق الوجود العليا، وإنما يمنحنا في كل جزئية متخصصة في هذا الوجود، فيعبر عن الحب في مجاله الأكبر، الذي يشمل الحب الإلهي والحب الإنساني، ويعبر عن الكره في مجاله الأكبر، ككره الشر كله، والانحراف كله، والجهاد ضد هذا الشر بجميع صوره وأشكاله. ويعبر عن الصراع في مجاله الأكبر نحو صراع الشيطان وصراع البشر وصراع القوى وصراع القيم وكل لون من ألوان هذا الصراع يمكن أن يستغرق فنا بأكمله على شرط أن لا ينقلب هذا الفن إلى مذهب وعظي[2]،

وعليه لابد أن يُبنى المسرح الإسلامي في كل مضامينه ومجالاته على الرؤية الإسلامية الصحيحة والعقيدة الملتزمة فعلى الفنان " أن يمتلك تصورا شاملا متكاملا صحيحا للكون والحياة والإنسان، ومن بعد هذا يجيء الالتزام عفويا متساوقا منسابا علاقته بالعطاء الفني لا تقوم مطلقا على القسر والتكلف والإكراه ولا تعترف أبدا بالمدرسية أو الوعظ أو المباشرة "[3]

[1] – عماد الدين خليل: النقد الإسلامي المعاصر، ص: 186-187.

[2] – ينظر محمد قطب: منهج الفن الاسلامي،ص: 126.

[3] – عماد الدين خليل: النقد الإسلامي المعاصر، ص: 189.

وهكذا فالمسرح الإسلامي قابل لأن يستوعب جميع المضامين والمحتويات المتنوعة والمختلفة بشرط أن لا تتنافى مع الشريعة الربانية والفطرة الإسلامية النقية التي لا تشوبها شائبة

التعريف بالمؤلف:

علي أحمد باكثير واحد من شوامخ أُدبائنا العرب الإسلاميون في العصر الحديث،ورائد من رواده الكبار. ولد باكثير في 15 من ذي الحجة سنة 1328 الموافق لـ 1910 في بلدة (سور بابا) باندونيسيا لأبويين مسلمين من حضرموت، ([1]) تعلم باكثير في "حضرموت" وفيها ظهرت مواليه الأدبية فقرأ كثير من دواوين الأقدمين والمحدثين من شعراء العرب وخاصة ديواني المتنبي، وشوقي ونظم الشعر وهو في الثالثة عشر من عمره، وهاهو ذا يحدثنا عن نفسه فيقول: "كانت نشأتي الأولى في حضرموت حيث بدأت انظم الشعر منذ بلغت الثالثة عشر من عمري،فكان جُل اهتمامي بالشعر ومبلغ اجتهادي لتبريري فيه، فلم أدع ديوانا لشاعر من الأقدمين والمحدثين وقع في يدي إلا قرأته التهاما، وكان مثلي الأعلى في الأقدمين أبو الطيب، وفي المحدثين أحمد شوقي"([2])، لم يبق باكثير في "حضرموت" طويلا؛ حيث واجهته مشكلات اجتماعية ونفسية جعلته يرحل إلى "الحجاز" في "مصر" وهناك التحق بكلية الآداب وحصل فيها على شهادة الليسانس عام 1939م ثم حصل بعد ذلك على دبلوم شهادة التربية عام 1940م، حيث اتجه بعد ذلك إلى التدريس في المرحلة

[1] – عبد الرحمن حاكم العشماوي: الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، بنك الرياض،1409هـ، ص:27.

[2] – علي أحمد باكثير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، دار مصر،1990م، ص: 1-2.

الثانوية، ولقد طالت رحلته مع التدريس وبلغ فيها أربعة عشر عاما، انتقل بعدها إلى الثقافة قسم مصلحة الفنون، ومنه إلى قسم الرقابة على المصنفات الأدبية ([1]).

هذا وما عرف عن باكثير أنه كان شغوفا بالرحلة مغرما بالتنقل ففي الرحلة، كما في *الأدب*

حصل باكثير على منحة تفرغ لمدة عامين (1961-1963) فيها أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى، عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في 19 جزءا، وكان باكثير أول أديب يمنح هذا التفرغ في مصر، كما حصل على منحة تفرغ أخرى أنجز من خلالها ثلاثية مسرحية عن غزو نابليون لمصر " 1- الدودة والثعبان، 2- أحلام نابليون، 3- مأساة زينب، طبعت الأولى في حياته والأخريين بعد وفاته"([2])

إن مسرحيات باكثير ورواياته تؤكد سعة ثقافته وكثرة اطلاعه، كما تدل على جهده ومثابرته في سبيل تحصيل ذلك، وأهم ما يمز ثقافته الاتجاه الإسلامي الذي لم تؤثر عليه الثقافات المختلفة، والذي يطالع السيرة الأدبية، يعجب ومن تنوعه ومن اهتماماته الفكرية وهنا يجدر بنا أن نلقي الضوء على تكوينه الثقافي بالصيغة الإسلامية الذي جعلت منه الأديب الملتزم المتفتح، فنقف قليلا على تكوينه الثقافي من خلال مرحلتين تكمل أحدهما الأخرى.

[1] - عبد الرحمن حاكم العشماوي: الاتجاه الإسلامي في أثار باكثير القصصية والمسرحية، ص: 28.

[2] - موقع الأديب علي احمد باكثير، الانترنت : .www.bakatheer.com

المرحلة الأولى: قبل عام 1934م التي تبدأ في حضرموت ـ كما علمنا ـ من هنا تظهر الملامح الأولى لهذا التكوين في وعي باكثير تعاليم الدين الإسلامي وشرائعه وقراءة القرآن الكريم، وبعض من المواقف الرائعة لكثير من العلماء المسلمين المخلصين كابن حنبل، وابن تيمية وغيرهم ([1])، وهنا امتلأت نفسه بصفات الإيمان وازدادت قناعته بسماحة الإسلام المستمدة من العقيدة الصحيحة الصافية، وأخذ باكثير ينظر بإكبار وإجلال لأولئك المصلحين الإسلاميين من أمثال جمال الدين الأفغاني([2])، ومحمد عبده([3]). لتنتهي هذه المرحلة في "الحجاز" فوجد فيها الصفا الذي كان ينشده وفيها رأى باكثير النوع الجديد الذي لم يطلع عليه من قبل، ألا وهو المسرحيات الشعرية حيث قرأ بعض مسرحيات شوقي، الذي تعرف من حلالها على الفن المسرحي ؛ من هذه المسرحيات انطلق إلى عالم المسرح فكتب متأثرا بها مسرحيته الأولى " همام أو في عاصمة الأحقاف " حيث كتبها كما يقول يحي العلمي : " في السنوات المبكرة من شبابه حيث كانت نفسه تزخر بسخط شديد على عوامل التخلف في مجتمعه نراه يثور وينقد وينادي بحياة جميلة "([4]).

تعد المرحلة الأولى انطلاقة جديدة لباكثير في عالم الأدب.

[1] – عبد الرحمن حاكم العشماوي:الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص: 29-31-32.

[2] – نقلا عن الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير، هو الشيخ محمد بن صفدر الحسيني ولد بأسعد أباد في أفغنستان عام 1254هـ ونشأ بكابل يعا فيلسوف الإسلام في عصره، توفي 1315هـ.

[3] – نقلا عن الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير، هو الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله ولد في شنز من قرى مصر عام 1266هـ كان مفتي الديار المصرية، توفي عام 1323هـ.

[4] – عبد الرحمن حاكم العشماوي: الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص : 34. وأنظر مجلة المسرح العدد، 19.

المرحلة الثانية : بعد عام 1634م تعد مرحلة الثراء الفني في حياة باكثير فقد ظل يستقي أفكاره من منبعه الأول تتجلى في العقيدة الإسلامية؛ إن الحركة الثقافية في مصر تعد من أهم العوامل التي دفعت باكثير إلى الأمام حيث جعلته يغير من نظرته إلى الأدب، ويتخذ مسارا جديدا فيف فيقول باكثير: " كانت ثقافتي عربية خالصة وظلت كذلك حتى حضرت الى مصر، فعزمت على أن ادرس الأدب الانجليزي لما بلغني أنه غني بالشعر الرفيع ... فالتحقت بقسم اللغة الانجليزية في كلية الآداب بجامعة القاهرة وما انسلخت فيها حتى وجدتني في بلبلة نفسية إلى الشعر الذي كنت انظمه وأنشره في الصحف " ([1]) إذن فقد كان انتقال باكثير إلى مصر بمثابة صفحة جديدة فتحت في حياته الأدبية فقد رأى " المسرحية " على حقيقتها ورأى انه يميل إليها، بل ويعشقها، وهنا بدأت أقاف الاطلاع لدى باكثير تزداد نورا فقرأ مسرحيات " شكسبير" وأحبها ن فيزداد شوقه لكتابة المسرحية.

فكان باكثير يجيد من اللغات الانجليزية والفرنسية والمالاوية بالإضافة الى لغته الأم العربية، وتنوع إنتاج باكثير الأدبي بين الرواية والمسرحية الشعرية والنثرية وكانت ثقافة باكثير العميقة الواسعة رافدا لمواهبه وإمكاناته، وقد غذت هذه الثقافة مواهبه فأثرت وأخرجت لنا هذا الإنتاج الضخم الذي يبلغ في المجموع خمسين مؤلفا أو يزيد، بين منشور أو مخطوط وقد نوعت هذه الثقافة هذا الإنتاج ولونته بألوان مختلفة غير أن الطابع القومي والوطني يغلب على أكثره. وإنتاج باكثير الأدبي متنوع فهو لم يحصر نفسه في نوع معين وإن كان

[1] – علي احمد باكثير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، ص:4.

الجانب المسرحي هو الغالب في إنتاجه، فهو قد كتب الرواية والمسرحية بقسميها الشعرية والنثرية،وفي هذا السياق يقول باكثير عن نفسه: " ويهمني هنا أن أخصُ بالذكر ما يتعلق بدراسة المسرحية فقد انجذب قلبي إليها أكثر من انجذابي إلى غيرها من الفنون الأدبية الأخرى"([1])؛ فوجد في المسرحية ما أراد – من آمال وآلام – حيث أنها من أجدر الأصناف الأدبية التي تحمل أفكاره لعرضها على مسامع المشاهدين.

لقد كان موقف باكثير من الثقافة الجديدة التي كسبها من إطلاعه على أصناف الأدب عربية وغربية، موقفا وسطا فهو لم يقف جامدا أمام ما رأى وسمع ولم ينفلت من أصالته الأدبية بل كان ينفعل بتلك الثقافة ويتخذ منها وسيلة ناجحة للوصول إلى أهدافه فهو قد اقتنع بالمسرحية فتحول عن الشعر إليها، كما اقتنع بقدرة اللغة العربية على استيعاب ماجد من أصناف الأدب فالتزمها في كل ما كتب وكان هذا عملا مقصودا أراد من خلاله أن يثبت للعالم قدرة اللغة العربية على استيعاب كل جديد في مجال الأدب([2])،

ونشير هنا إلى أن باكثير لم يستمر في كتابة المسرح الشعري إذ غير رأيه وأدرك أن النثر هو أنسب الأساليب الأدبية للمسرح فأخذ يكتب مسرحيات نثرية ظلت من خلال رشاقة العبارة وإتقان لغة الحوار.

[1] – علي أحمد باكثير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، ص: 4.

[2] – ينظر عبد الرحمن حاكم العشماوي : الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص: 44.

وقد تأثر المسرح دون غيره من الفنون جل جهده باكثير، فكانت معظم أعماله المسرحيات وكان إنتاجه الوفير الذي أثر به الحركة المسرحية بل وفي كل محاولاته التي بذلها في دنيا القلم وكاملا وكليا بثلاث محاور: المحور القومي الإسلامي والمحور القومي الإسلامي والمحور القومي العربي، بالإضافة إلى ارتباطه بمصر التي أحبها واتخذها وطنا له([1])،انطلاقا من هذا التلاحم القوي بين الرجل وعقيدته رأينا رغبة الصادقة في إصلاح بلده حيث ظل يدعو إلى تقنية العقيدة من الشوائب والخرفات وتتجلى هذه الرغبة في قوله: " هل يصلح أن يكون الكاتب المسرحي داعية لفكرة خاصة، وهل يمكن لمثل هذا الكاتب، الداعية الذي يستوحي موضوعاته من حماسته المتوقدة لهذه الفكرة أن ينتج مسرحيات تعتبر أعمالا فنية ؟ والجواب عن هذا السؤال بالإيجاب " ([2])، فانطلاقا من هذا القول نجد باكثير له رغبة واسعة في الإصلاح، لا تنحصر في بلده فحسب، بل إنها تتجاوز إلى البلاد الإسلامية جميعا، حيث يستمد باكثير شمول نظرته من شمول الإسلام ؛ وإذا كان هذا الرجل المسلم المهتم بصفاء العقيدة الساعي للإصلاح أديبا بارعا، فإنه من الطبيعي أن يجد القارئ في أعماله الأدبية تحاشيا واضحا لكل ما يصطدم مع ما يؤمن به من المبادئ والأفكار قديمها وحديثها، ويعتبر باكثير من أوائل الكتاب الذين استخدموا المسرحية للتعبير عن قضايا

[1] – مديحة سلامة عواد: مسرح علي باكثير، رسالة مقدمة لينيل شهادة ماجستير في الادب العربي، جامعة القاهرة، مصر، 1980، ص : 44.

[2] – علي أحمد باكثير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، ص: 32.

العصر السياسية والاجتماعية والدينية في قالب درامي، وقد بلغته هذه النزعة على إنتاج باكثير وكان يرجو أن تستقر الأمور ويصبح مصير الأمة العربية مضموناً([1]).

وعليه فقد أخذ اسم باكثير يتردد في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وأصبح عَلماً على مدرسة الفن والفكر والأدب،بما قدمه من مسرحيات ولعل رائعتها "ملحمة عمر" في المسرح التاريخي فكانت مسرحياته التاريخية هادفة لم يكتبها عبثا، بل كان يتخير موضوعاتها ويبن أفكاره فيقول عنه الدكتور محمد حامد شوكت: " ونزعته التاريخية نزعة عربية إسلامية "([2])،

أما مسرحه السياسي فقد جاء فيه بالعجب العجاب، وسبق في وعيه وتحليله السياسي أكثر من السياسيين عالج فيها الاستعمار الحديث لبلدان المسلمين، ودعا فيه إلى الجهاد لتخلص من نير الاستعمار، أما مسرحه الاجتماعي فقد طرح فيه كثير من الأفكار العصرية،ناقشها في أبعادها وقدم كثيرا من الحلول لكثير من المشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي عامة، من خلال الحوار الحار أحيانا والدافئ أحيانا بأسلوب ديني بعيدا عن الوعظ المباشر وهذا ما سنراه في مسرحية " السلسلة والغفران " .

والذي نخرج منه من هذا الموضوع أن باكثير كان صاحب رسالة يسعى إلى خدمتها ويسلك في سبيلها كل الطرق مادمت سليمة من الخطل، بعيدة عن المزالق التي لا تؤدي إلى الخير.

[1] – علي أحمد باكثير ومسرحية سر شهرزاد، بيريس نحاتي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، الجامعة الإسلامية الحرة، مدينة كرج إيران، 2013، ص: 52.

[2] – عبد الرحمن حاكم العشماوي: الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية، ص: 44.

ملخص مسرحية: السلسلة والغفران

تدور أحداث المسرحية في مصر زمن أحمد بن طولون. قسم المؤلف مسرحيته إلى ثلاثة فصول تنقسم إلى سبعة مشاهد. في الفصل الأول نرى عبد التواب بن صالح المقدادي الثري الذي يحسن إلى أخته الأرملة وبناتها حتى يزوجهن كلهن ويحسن إلى أخيه عبدالجواد الشحيح البخيل الذي لا يفتأ يطالب أخاه عبد التواب بالإحسان إلى أولاده أسوة ببنات أختهم ورغم أنه يعمل ويكسب الكثير من المال إلا أنه مستمر في طلباته من أخيه الثري عبد التواب الذي لم يكن يقصر في تلبية طلباته والإفضال عليه.

ونعلم من سير الأحداث أن عبد التواب قد وقع في المعصية وذلك بارتكاب جريمة الزنا مع زوجة صديقه قاسم المغربي الذي أفلس وزج به في السجن ولجأت أم زوجته (أم مستور) إلى عبد التواب صديقه للمساعدة في إخراج قاسم من السجن بإرضاء دائنيه حتى يفرج عنه. وفي أثناء ذلك تعرف عبد التواب إلى زوجة صديقه قاسم (غيداء) وارتكب معها الفاحشة فحملت منه سفاحاً وحتى لا ينكشف أمرها سقتها أمها بعض الأدوية لإجهاض الجنين فماتت أثناء الإجهاض. وبوفاتها استيقظ ضمير عبد التواب وندم أشد الندم على ما اقترف من جرم وتاب إلى الله توبة نصوحاً وبذل ماله لإرضاء خصوم قاسم المغربي حتى أفرج عنه وظل يحسن إلى أم مستور. وحين خرج قاسم من السجن أعطاه عبد التواب حلي أخته ليبيعها ويبدأ بقيمتها مشروعاً تجارياً يكون عبد التواب شريكاً فيه ليبدأ حياة جديدة ويتمكن من سداد ديون عبد التواب وسافر قاسم إلى الشام ليبدأ تجارته الجديدة هناك.

وفي المشهد الثالث من نفس الفصل يتزوج عبد التواب من كوثر وهي فتاة حديثة السن أفسدها دلال أبيها فكانت لا تقدر لزوجها حقه تقضي يومها إما في النوم أو في زيارة أبيها ولم تمكن زوجها حتى من حقوقه الزوجية التي أحلها الله له. ولكن عبد التواب كان يصبر عليها أملاً في أن تتبدل أحوالها إلى الأحسن يوماً ما. وفي نهاية الفصل يسافر عبد التواب إلى الشام بناء على طلب شريكه وصديقه قاسم الذي

توسعت تجارته في الشام ونمت فاحتاج إلى معونة صديقه عبد التواب الذي كانت تجارته في مصر في كساد فسافر إلى الشام.

في الفصل الثاني يعود عبد التواب من الشام بعد عام ونصف فيجد زوجته مريضة في بيت أهلها، وحين يطلب أن تنقل إلى بيته لتمرض هناك يرفض أهلها ذلك بشدة كما يرفضون اقتراحه أن يبعث إليها طبيباً ليكشف عليها ويصف لها الدواء بحجة أن ذلك حرام. ويشك عبد التواب في الأمر ثم أم مستور للزيارة عبد التواب في بيته وتلمح له ثم تصرح بأن زوجته حُبلى من الزنا وأن مستوراً ابنها هو الجاني وتظهر أم مستور حقدها وتشفيها وشماتتها بعبد التواب لما حل بزوجته. ولكن عبد التواب يذهب إلى بيت أهل زوجته ويطلب منهم أن تنقل زوجته إلى بيته حتى تضع حملها، وأنه سيستر عليها ولن يفضحها. فيشكره أبوها وأمها وهما لا يكادان يصدقان ما يسمعان وينهالان على قدميه بالتقبيل. وفي نفس الفصل يتزوج مستور من أخت قاسم المغربي ثم يستدعى للرحيل مع الجيش الذاهب إلى حلب لأنه جندي، فيسافر بعد عرسه بأسبوعين.

في المشهد الأول من الفصل الثالث الذي تدور أحداثه بعد سبعة أعوام من أحداث الفصل الثاني نجد عبد التواب يعيش عيشة هانئة سعيدة مع زوجته كوثر وأولادهما أسامة وشافعة ونعلم أن أسامة هو نتيجة الحمل السفاح ولكن عبد التواب وأخته (آسية) يحبانه ولا يفرقان بينه وبين أخته في المعاملة بل لعلهما يدللانه أكثر لما يريان من تحامل أمه عليه وشدتها معه لأنه يذكرها بإثمها.

وفي هذا المشهد نعلم أن مستوراً قد قتل زوجته لأنه عاد من رحلته مع الجيش فوجدها حُبلى ويقبض عليه ويودع السجن، فيجن جنون أمه (أم مستور) وتقدم على عبد التواب وهي ترغي وتزبد وتهدده بفضح أمره لصديقه قاسم حتى لا يهنأ بعيش بينما ابنتها في القبر وابنها في السجن. ولكن عبد التواب يحاول تهدئتها ويطلب منها أن لا تفضح سر ابنتها وهي في القبر خاصة أن زوجها قاسم المغربي شديد الوفاء لذكراها ويبر أمها لأجلها. فتهدأ أم مستور قليلاً ولكنها تهدد بإفشاء سر زوجته كوثر وتستره عليها وتخبر عبدالجواد أخا عبد التواب ولكن عبدالجواد يستطيع أن يقنع أم مستور بكتم الأمر بعد أن يهددها برفع أمرها للسلطان ليوقع بها حد القوادات لأن ابنها

اعتدى على كوثر في بيتها وبعلم منها، كما وعدها بأن يشفع لها عند السلطان ليخفف العقوبة عن ابنها لحال أمه التي لا عائل لها سواه.

وفي المشهد الثاني نجد عبد التواب على فراش الموت وقد أحضر أخوه عبدالجواد الشيخ بكار ليستفتيه في أمر أسامة وهل يحق له أن يرث من عبد التواب فأفتاه الشيخ بأنه بمثابة ابنه ويحق له شرعاً أن يرث فيسر عبد التواب لذلك. ويطلب عبد التواب أن يرى أم مستور ويسألها أن تسامحه فتفعل بعد أن يخبرها أنه كان على علم بكل ما دبرته للانتقام منه. كما يعترف لصديقه قاسم بالجريمة التي ارتكبها مع زوجته ويطلب منه أن يسامحه فيسامحه قاسم. فيسر عبد التواب ويموت في نهاية المسرحية قرير العين.

الفصل الأول

البعد الديني في مسرحية السلسلة والغفران

تعريف الدين في اللغة والاصطلاح:

الدين لغة: " بالكسر الجزاء، والإسلام، والعادة، والعبادة، والمواظِب، والطاعة والذل والداء، والحساب، والقهر، والغلبة، والاستعلاء، والسلطان، والمُلك، والحُكم، والسيرة، والتدبير، والتوحيدُ واسم لجميع ما يتعبدُ الله عز وجل به، والملة والورع " [1] .

1. وجاء في لسان العرب " الدين: يوم الجزاء وفي المثل: كما تدِين تُدان أي كما تُجازِى تُجَازي أي تجازى بفضلك ويحسب ما عملت، والدين: الحساب؛ ومنه قوله تعالى:﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة/4] وقيل معناه مالك يوم الجزاء"[2].

ومن هذا نجد الدين والطاعة والخضوع لله تعالى ؛ والله جل عُلاه هو الذي يحاسب عباده عن أفعالهم ويُجازيهم عليها، فالدين إذن هو الإسلام

مفهوم الدين: يقول الله تعالى: ﴿إن الدين عند الله هو الإسلام﴾ [آل عمران/18]

ويقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آلِ عمران/85]

ومن هذه النصوص التي تحمل صورا طيبة نفهم أن الدين هو الإسلام وهو" وهو دين الله الخالد الذي شرعه سبحانه على لسان رسوله الصادق، صلى الله عليه وسلم، من

[1] – مجد الدين محمد بن يعقوب القيروان بادي: القاموس المحيط،تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني، مجلد (1)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة (2) 1428هـ – 2007م، ص:1207.

[2] – جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري : لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، المجلد(13)، دار الكتب العلميق بيروت، الطبعة (1) 1424هـ 2003م، ص: 204.

عبادات ومعالات والذي ارتضاه لعباده، ولن يقبل عند الله غيره من الأديان الأخرى "[1]، وعليه فلقد اخذ هذا الدين من القوة ما أخذه الوافر، الذي لا يحتمل فيه ضعف، ومن السلامة حتى لا يتسرب إليه شك، ومن اليقين الصادق، حتى لا يتطرق إليه وهم، ومن الحق الخالص، حتى لا يشوبه باطل أو افتراء.

إذن فالدين هو ما يتناسب مع جلالة قدر الإسلام وسمو منزلته ، " وهو الفيصل بين الحاكم والمحكوم والإنسان وأخيه الإنسان وبين الإنسان وربه والدين مقر ضمير الإنسان وعقله في القران الكريم صور واضحة نابضة بكل هذه المعاني وتعبير رائع عنها، فالدين ضوء كاشف ينير الحياة ليجعلها واضحة مقتنعة"[2].

والدين يعني اعتقاد الإنسان بكينونته فوق الوجود المادي ومفارقه له، وبالتالي بالإيمان الممارسات المقترنة به، وإلا أنه يقيم بين البشر أيضا روابط اجتماعية، مماثلة روحا اجتماعيا،قواعد للسلوك، ورمزية تحاول تمثيل المقدس[3] .

فالدين كما نفهمه العقيدة الإسلامية الشاملة لتنظيم الحياة وتفسيرها واستجابة لحاجات النفس البشرية، ومشعل يضئ الطريق أمام الناس ويبلغ بهم غايات السعادة والاستقرار، فالدين مثل أعلى لا يتنافى مع واقع الحياة.

---

[1] – موسى محمد علي: الإسلام دين السعادة، د ط، ص: 14.

[2] – نجيب الكيلاني: الإسلام والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1407هـ 1987م، ص: 13.

[3] – بو آرو. دينيس . جاك . آلان قيالا: معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: محمد حمود، الطبعة الأولى 1433هـ . 2012م، ص: 510.

الأبعاد الدينية في مسرحية السلسلة والغفران:

1 - الدعوة إلى التوبة:

تأخذ مسرحية السلسلة والغفران منحى دينا محض ولعل ذلك يعود إلى اهتمام الكاتب بالتراث المسرحي وذلك من خلال تصدي الكاتب لقضية اجتماعية من رؤية دنية وهي جريمة الزنا وأثرها المدمر على الفرد والمجتمع، وكأنه يعلن من خلال هذه المسرحية عن الطابع الوعظي بالأسلوب التعبيري الفني، وبالفعل هذا الذي يظهر في المسرحية بداية من العنوان 'السلسلة والغفران' والسلسلة التي يعنيها باكثير هي "سلسلة الخطايا التي يرتكبها البشر دون أن تقطعها المغفرة "[1]؛ بمعنى أن الإنسان إذا ارتكب معصية فإنه عليه أن يسارع إلى "التوبـة".

- **التوبة :** في معناها هي "توبة عن هم القلوب بالذنوب وعن هواجس النفس ووساوس الشيطان، إن كل ما يطرأ على القلوب من خطرات السوء نقص يجب الرجوع عنه وخلو القلب منه، قد لا يحاسب على ذلك في تشريع أو دين، ولكن ذلك يجب حتى يصبح المريد بعد التوبة ذا نفس مطمئنة وقلب سليم "[2]. وتجعل الصوفية للتوبة منازل حسب المراحل التي تمر بها الخطيئة :

[1] – عبد الحكيم الزبيدي: علي احمد باكثير بمناسبة مرور قرن على مولده،، دائرة الثقافة والاعلام، حكومة الشارقة، يونيو 2000م، ص: 136.

[2] – أحمد محمود الصبحي: الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1983، ص: 207.

- أول منازل للتوبة حين تجول بالفكر خطرة سوء فيتيقظ الضمير قبل أن يعتقدها الإنسان وينوي فعلها فيصرف القلب عنها .
- وثاني هذه المنازل أن يغفل عن مراقبة النفس عند الخطرات حتى يعتقد الإنسان ماكره من أعمال القلوب كالعجب والكبر والحسد...الخ ولكنه بعد الاعتقاد يتيقظ الضمير ويفزع الإنسان ويندم.
- وثالث هذه المنازل إغفال المراقبة حتى يهم بالفعل ويعزم عليه ثم يتيقظ ويندم على ما أضمر ويتخلى على ما عقد العزم عليه.
- ورابع هذه المنازل حين يغفل المراقبة حتى تشرع الجوارح في العمل من لحظة بعين أو إصغاء بأذن أو مد بيد أو خطوة برجل ثم يتيقظ قبل أن يتم العمل[1].

إذن من خلال هذا التعريف نجد أن التوبة هي الندم على ما فرط الإنسان في حق ربه وحق نفسه وَصدق العزيمة على أن لا يعود لارتكاب الخطيئة .

وهذا ما حدث بالفعل مع بطل المسرحية عبد التواب الذي ارتكب الإثم * عبد التواب* تاجر أعزب، في التاسعة والعشرين من العمر فقد زلت قدمه وارتكب جريمة الزنا مع *غيدا* زوجة صديقه الحميم *قاسم المغربي* حين زُوج به في السجن لكثرة ديونه وخانته الضائقة المالية عن تسديدها، ونتج عن هذه الجريمة الشنعاء أن غيدا حملت سفاحا من عبد التواب، وفي محاولة إجهاض هذا الجنين توفيت غيدا فكان موتها وحزن أهلها عليها سببا

[1] – المرجع السابق، ص: 160-161.

في يقاض ضمير *عبد التواب* الذي ندم وتاب إلى الله طالبا غفرانه ورحمته وهذا يظهر في الفصل الأول من المشهد الأول عندما يفتتح الستار؛ (يظهر عبد التواب جالسا على الأريكة والمصحف بيده)

عبد التواب : (يتلو في خشوع) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج/1-2]

غفرانك يا ربي غفرانك يا ويلتا..ما أعظم ذنبي ما أعظم ذنبي قتلتها يا عبد التواب وهي في ريعان الشباب ...أتراك يا غافر الذنب العظيم تغفر لي ذنبي .[1]

وهنا يمكن ملاحظة الندم منذ اللحظة الأولى لبداية المسرحية، فالبطل هنا يعترف بالذنب ويشعر بالندم ويعلن توبته لله ناشدا غفرانه راجيا رحمته وعفوه داعيا الله أن يخلصه من سلسلة الذنوب التي تطوق عنقه، وبعد ذلك يقرر التكفير عن خطيئته بتسديد ديون صديقه قاسم المغربي فيخرجه من السجن ويعطيه حُلي أخته ليتاجر بها في الشام شراكة بينهما.

قاسم : ما هذا يا عبد التواب ؟

عبد التواب : خذ هذه الحلي فبعها...

[1] – علي أحمد باكثير: السلسلة والغفران، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر، ص: 6.

قاسم : كلا يا عبد التواب لا أقبل أبدا أن تتنزل لي بحلي أهلك

عبد التواب : إنها قد أسنت فما بقى لها في الحل حاجة اقبل هذه الحلي من أجلي واجعلني شريكا في تجارتك لعل الخير يأتيني من قلبك

قاسم : ما أكرمك يا عبد التواب...

عبد التواب : شكرا لك يا قاسم لقد فرجت شيئا من كربي وخففت عني بعض ما أجد.[1]

فكان إنفاق عبد التواب إنفاق شرعي من مال حلال على ذي القربى والغارمين، ووراء ذلك نية صادقة في التوبة وابتغاء الأجر من عند الله ؛ لأن الذي ينفق هنا هو الذي ارتكب الخطيئة ونفسه صاحب المال، ولا شيء يجبره على ذلك إلا خوفه من الله تعالى، فهذا الإنفاق الصادق الذي وظفه *باكثير* كان غرضه تعليمي ينير الطريق للتائبين ويدلهم على وسائل التكفير عن الذنب.

وبالعودة إلى عبد التواب الذي امتلأ قلبه بالإيمان وأضاءت التوبة دربه نجده استطاع أن يظهر تواده وتراحمه مع من حوله وهذا ما جسده بالإحسان إلى خادمته فيقول عبد التواب لخادمته صالحة بعد تقصيرها في العمل، وكانت تتوقع العقاب

عبد التواب : كلا يا صالحة ..لن تسمعي مني لوما أبدا ..اتخذي هذا البيت بيتك واعملي فيه كما تعمل صاحبة البيت في بيتها و اياكي أن ترهقي نفسك

[1] – علي أحمد باكثير، السلسلة والغفران ص: 33.

صالحة : ما أكرمك يا مولاي.. الحمد لله الذي جعلك سيدي... هل تعيدني انك لن تبيعني لغيرك؟ [1].

ونرى في مشهد أخر عبد التواب الذي أصبح الإنسان التائب إلى الله يطرد . القواد . رافضا بضاعته بعد أن ذاق مرارة الحرام مهددا إياه

عبد التواب : فلا أرفعن أمرك إلى الأمير أحمد بن طولون نفسه... والله الذي لا اله إلا هو لا سوقنك إلى مجلسه [2]

لا زالت رحلة التكفير عن الخطايا مستمرة عند عبد التواب ولأن " التوبة في الواقع ليست أمر يسير، وإنما هي ثقيلة على النفس " [3]، يجني عبد التواب ثمار إثمه في زوجته *كوثر* التي تحمل هي الأخرى سفاحا في غيبته عندما سافر إلى الشام بطلب من صديقه قاسم على توسع تجارتهما من *مستور* أخو غيدا بمساعدة أم مستور نفسها على هذا الفعل الشنيع غير أن عبد التواب عندما يسمع هذا يتستر على عرضه وعرض حميه ويقبل أن تعود كوثر إلى داره لتضع فيها مولدها، بل ويقوم برعايته ابتغاء مرضاة الله ومغفرته وتكفيره

[1] – المصدر السابق، ص: 6-7.

[2] – المصدر نفسه، ص:24.

[3] – أحمد محمود الصبحي: الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، ص: 208.

عن ذنبه[1]، وهو بهذا يكون قد خطا خطوة كبيرة في رحل ته من أجل تحطيم سلسلة الخطايا والذنوب بتوبته الصادقة.

عبد التواب : لن يعلم أحد سوانا بما وقع..هي زوجتي أمام الله وأمام الناس .والجنين الذي في بطنها..

إسماعيل : ما أنبلك يا بني..دعني أقبل رأسك...

عبد التواب : أستغفر الله يا عمي.

ميمونة : نحن عبيد إحسانك يا عبد التواب.

عبد التواب : أستغفر الله يا خالتي .. هذا لا يجوز.

إسماعيل : لقد سترت عرضنا.. ستر الله عرضك

عبد التواب : والله ما سترت إلا عرضي فأي فضل لي في هذا عليكم.[2]

وهنا نستطيع تسمية ما فعله *باكثير* في هذه المسرحية بالمثالية الإسلامية حيث باب التوبة مفتوح لا حدود لها ويستطيع المؤمن أن يسمو في أخلاقه بتوبة حقيقة إلى المثل العليا، تطبيقا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن رب العزة والجلالة :{.. وما

[1] – محمد عبد الله حسين: ظاهرة الانتظار في المسرح النثري في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998،ص:117.

[2] – علي احمد باكثير، السلسة والغفران، ص: 101–102.

يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطيه، ولئن استعاذني لاعنته }[1] .

ثم إذا كان للخطيئة طرف أخر كما هو الحال في جريمة الزنا فلا بد كي يفوز المرء بالمغفرة من استرضاء وعفو الطرف الأخر [2] من أجل تحقيق المبتغى وهو التوبة الصافية، وهذا ما حصل بالفعل مع بطل المسرحية دوما عبد التوب وهو على فراش المرض حيث يغمى عليه مرة ويفيق مرة أخرى وهو في انتظار الموت بين لحظة وأخرى فيطلب لقاء أم مستور ليرضيها وكذلك لقاء صديقه قاسم قبل لقاء ربه، وهذا في الفصل الثالث والأخير من المسرحية، في حوار بين *أم مستور* و *عبد التواب*

عبد التواب : هلمي اجلسي يا أم مستو

أم مستور : هل بعثت في طلبي ..ماذا تريد مني بعد؟

عبد التواب : أريد عفوك يا أم مستور وغفرانك

[1] – الحديث رواه البخاري، باب التواضع، رقم /6137/.

[2] – ينظر عبد الحكيم الزبيدي: علي احمد باكثير بمناسبة مرور قرن على مولده،، دائرة الثقافة والاعلام، حكومة الشارقة، يونيو 2000م، ص:133-134.

أم مستور : ما حاجتي اليوم إلى عفوي وغفراني وقد أطبقت فمي على سر زوجتك وابنها الذي أدخلته في نسبك؟ أو تخشى أن أفضح هذا السر بعد موتك؟...

عبد التواب : حنانيك يا أم مستور ... الله بغيداء إلى رحمته، ولقد لقيت من الجزاء ما أستحق به رثاءك يا أم مستور ومرحمتك.

أم مستور : حسبك يا عبد التواب قد عفوت عنك... فليغفر الله لك

عبد التواب : الحمد لله اليوم ألقي ربي بنفس مطمئنة.[1]

لتنتهي خطيئة عبد التواب بانفصام السلسلة عن عنقه وقد نال حريته كاملة وقد تخلص من قيد الخطيئة تأكيدا للحديث الشريف " خير الخطاءين التوابين"

2 -الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي: (مشكلة الاختلاط)

حرص باكثير في صياغته للمسرحية على الالتزام بتعاليم الإسلام، فقد حرص على عدم التقاء الرجال بالنساء معا . وهذا ناذرا ما نراه في النصوص المسرحية . إلا من كانت بينهم صلة رحم وكان أحدهم مَحرما للآخر، فيما عدا *أم مستور* العجوز التي كانت تقابل عبد التواب؛والشاهد لتأكيد هذا القول يمثله مجيء *عبد التواب * إلى منزل أهل زوجته *كوثر* لاصطحابها إلى منزله فأصرت *ميمونة * (أم كوثر) على زوجها

[1] – علي أحمد باكثير، السلسة والغفران،ص: 138-189-140.

إسماعيل أن يقابله رغم أنه كان لا يريد أن يقابله خجلا مما جنته ابنته، ولكن حين يحضر *عبد التواب * ومعه أخته *آسية* تقول ميمونة لزوجها:

قد جاء بأخته آسية معه... أدخل حجرتك يا إسماعيل ..[1]

وتظهر أيضا هذه النزعة الدنية عندما كانت آسية في مجلس مع أخيها عبد التواب فتنهض بمجرد سماع طرق الباب وتقول للخادمة صالحة: "هلمي يا صالحة.. لعلى ضيفا جاء لسيدك" [2]؛ ثم تعود عندما يخرج الضيف بعد أن استأذنت من عبد التواب.

آسية : (صوتها) عبد التواب أقد خرج الضيف من عندك؟

عبد التواب : نعم يا آسية ..ادخلي يا أختاه .[3]

ويتكرر هذا الموقف الدال على الالتزام بتعاليم الدين عندما يطلب عبد التواب لقاء صديقه *قاسم المغربي* وهو على فراش المرض ليطلب منه أن يسامحه ويصفح عنه وبعد أن علم قاسم بالحقيقة كاملة على لسان عبد التواب فيسامحه فيسقط عبد التواب مغمي عليه فيرتبك

[1] – علي أحمد باكثير، السلسلة والغفران، ص: 97.

[2] – المصدر نفسه، ص 23.

[3] – المصدر نفسه، ص: 25–26.

قاسم ويتأسف لفراق صديقه ثم ينادي للجارية *صالحة* وحين (يسمع قاسم حس النسوة قادمة فيخرج قاسم من جهة اليمين)[1] وجاء هذا على لسان المؤلف.

ولأن باكثير يعالج في نصه جريمة الزنا ـ والمعلوم أن الدين نهى عن هذه الفاحشة ـ فيمكن أن نستقرى من هذه الصياغة الدنية التي أراد أن يطرحها هي عدم اختلاط الرجال بالنساء لما له شبهات ومساوئ على المجتمع وأعظمها فاحشة الزنا، " فمن أعظم مقدمات فاحشة الزنا ؛ اختلاط الرجال بالنساء، قال الإمام ابن القيم رحمة الله عليه:(واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا)" [2]

ولأن الدين دين يسر فإنه إذا نهى عن محرم منع عن أسبابه . " فهو دين وقاية قبل أن يقيم الحدود،ويوقع العقوبات "[3] لذلك حرص المؤلف على تجنب وقوع الاختلاط ؛لأنه إذا حصل هذا الاختلاط نشأ عنه الغرض السيئ.

3 - العلاقة الأسرية:

جاء في مفهوم الأسرة " هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة ويترتب على أعضاء هذه الوحدة التزامات نحو بعضهم البعض، ويرتبط

[1] – المصدر نفسه، ص: 148.

[2] – إبراهيم بن عبد الله الأزرق: الاختلاط بين الجنسين مفهومه وحكمه وآثاره، النسخة 2،1431هـ، ص:16.

[3] – المرجع نفسه، ص: 15.

أعضاؤها بالمواثيق الغليظة وبروابط مادية ومعنوية وروحية "[1]، وتتجلى العلاقة الأسرية من خلال آسية التي تتمنى إلا الخير لأخيها عبد التواب متمثلا في أملها في زواجه فهي دائما كانت تلح عليه هذا .

آسية : ويحك يا أخي.. إني أصبحت اليوم امرأة عجوزا وأنت بمنزلة ابني وسأتخذ امرأتك كإحدى بناتي .

عبد التواب : والزوجات يغرن من الأمهات أيضا يا آسية

آسية : كلا يا عبد التواب لا ينبغي أن تقضي عمرك كله أعزب من أجلي . لقد كنت تقول لي دائما حين أكلمك في الزواج ستتزوج بعد أن أزوج بناتي . وهاهي الرباب أخرهن قد زفت إلى بعلها في ظل نعمتك...

عبد التواب : أي شيء ينقصهن يا آسية؟

آسية : أن يفرحن بزواج خالهن ويرين له ذرية طيبة [2].

هذا يفسر على أن المؤلف يُريد إيضاح أن العلاقة الأسرية تبنى على الزواج لأن الزواج هو شرع الله وهو النواة الأساسية في بناء الأسرة، ونظم على هذه الأسرة أحكام تتمثل في الاحترام المتبادل والصبر على تصرفات بعضهم البعض للمحافظة على هذه الأسرة وأعظم

[1] – أحمد بدوي: معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1982،1م، ص:56.

[2] – علي أحمد باكثير، السلسة والغفران، ص: 27/19.

علاقة أسرية أوردها باكثير تمثلت في صبر عبد التواب على خطيئة زوجته وستره عليها، وعفوه عنها، وتربيته لابنها وإلحاقه بنسبه وتوريثه من أجل لم شمل أسرته خوفا من الضياع والتفرقة استناد لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " خيركم خيركم لأهله وأنا خير لأهلي "[1]

فمن هنا كان الحفاظ على هذه العلاقة بإشاعة جو الود بين الزوجين، ضف إلى ذلك أن هذه العلاقة الأسرية أخذت منحى واسع تركزت على المساواة بين الأبناء؛ ولان معاملة الوالدين لأولادهم تقوم على أساس المحبة والعدل بين الأبناء لجميع الأولاد وعدم تمييز بعضهم على بعض، فنجد هذه المشاعر من الآباء أمر فطري، ويظهر هذا جليا في أقوال وأفعال عبد التواب تجاه أبنائه كل من أسامة وشفاعة، وما يكنه لهم من محبة وعطف ورحمة نحوهم، ومادام الأبناء والبنات أبناء الوالدين فهذا يقتضي المساواة وعدم التفريق بينهما في المعاملة، قفد كان عبد التواب الأب المسلم الذي استطاع أن يتغلب على غريزة التفضيل ـ عند البشر ـ بين الذكر والأنثى بل يجعلهما في منزلة واحدة من خلال ذلك العطف والحنان والعطاء وحسن الرعاية يبن ابنه أسامة وابنته شفاعة.

أسامة : أنا فتحت لك الباب ... لمحتك من بعيد فجريت.

عبد التواب : (ضاحكا) لمحتني من بعيد فجريت ما أحلاك (يلتفت إلى شفاعة) .. هل تعرفي أن تفتحي لأبيك (يأخذها من ذراع صالحة فيضمها ويقبلها)

[1] – رواه البخاري:حديث رقم: 3895.

شفاعة : نعم يا أبي أعرف

أسامة : أين الهدية يا أبي التي وعدتني بها اليوم؟ أنسيت؟

عبد التواب : لا يا ولدي.. ما نسيت.. هاهي ذي

شفاعة : وأنا يا أبي أين هديتي؟

عبد التواب : هذه لك يا بنيتي .. انظري .. إنها عروس جميلة.[1]

فهذا يدل على وعيه لمبدأ العدل والمساواة بين أبنائه في المعاملة، ليمنع الغيرة والحسد أن تسلل إلى نفوسهم، ويفسد العلاقة الأسرية القائمة على الأخوة الحميمة التي تربطهم

كما تمثلت هذه العلاقة في ذلك الاحترام المتبادل الذي قدمه عبد التواب لكل من أخته آسية فكان يقدرها ويكن لها محبة عظمى، وكذا احترامه لأخيه عبد الجواد الذي كان يستغل أشد المواقف تأزما وهي الحاجة المستمرة للحصول على المال، فعبد التواب كان لا يبالي له، بل يرتئ لمراضاته وعدم قطعه ليبقي وصال الرحم موصولة .

4- اتجاهات الفكر الديني: (أحكام الفقه)

تجلت اتجاهات الفكر الديني المقدمة في مسرحية **السلسلة والغفران** في أحكام الفقه، بالفتوى الخاصة بالميراث التي قدمها القاضي بكار الذي أحظره *عبد الجواد* لعبد التواب

[1] - علي أحمد باكثير، السلسلة والغفران، ص: 190-110.

ليستفتيه دون علم عبد التواب وهو على فراش المرض وهذا لأن عبد الجواد كان يظن أن القاضي سينكر على عبد التواب وبذلك هو الذي يرث أخيه بدل أن يحجبه الغلام أسامة في حال توريثه؛ فيقص عبد التواب القصة كاملة للقاضي الذي يتعاطف معه حاكما في صالحه بأن إلحاق *أسامة* بنسبه وتوريثه موافق لشرع وكان دليله من السنة .

عبد التواب : هذا ما كان مني يا سيدي في أمر امرأتي وأمر هذا الغلام. والله يا سيدي ما أردت بذلك إلا وجه الله سبحانه وتعالى وابتغاء مغفرته دون أن أتوخى حرمان أحد حقه في الميراث ولا توريث احد ما ليس بحقه.

بكار : طوبى لك يا عبد التواب .لقد عملت عملا أرجى عند الله منه: سترت العرض وجبرت الكسر وغفرت الذنب...

عبد التواب : والغلام يا سيدي؟

بكار : هو ابنك يا عبد التواب ترثه ويرثك.

عبد الجواد : يرثه؟

بكار : نعم.. قال النبي صلى الله عليه وسلم: الولد للفراش وللعاهر الحجر.[1]

كما تجلت أحكام الفقه أيضا في الوصية؛ ولأن الوصية في الدين الإسلامي لا يعلن عنها إلا بعد وفاة صاحبها، غير أن عبد التواب أفصح عنها وكان هذا حين طلبت آسية

[1] – علي أحمد باكثير، السلسلة والغفران، ص: 132–133.

منه أن يلغي وصية عبد الجواد لأنه لا يستحق هذه الوصية بسب موقفه المحايد تجاه الطفل الدعي كما أسم اه وطلبه من عبد التواب أن يتبرأ من زوجته والغلام، هنا أصر عبد الجواد من أخيه أن يخبره ما أوصاه له.

عبد التواب : ويحك يا أخي.. إن الوصية سر لا ينبغي أن يذاع.

عبد الجواد : ليت شعري بكم أوصيت لي...لعلك نسيت أن محتاج لولا ابنك أسامة لكنت عصبتك.

عبد التواب : أوصيت لك بسدس مالي ... فهل أرضاك.[1]

وعليه إن الفتوى التي عُرضت في مسرحية السلسلة والغفران نجدها مثلت نقطة تقاطع لثقافة باكثير الدنية من خلال إلمامه لعلم الفرائض والمواريث وولوعه بعرضها لمثل هده القضايا الدنية كلما وجد الموقف مناسبا دون إخلال بالبناء الفني للنص.

5- دلالة الأسماء الدينية:

وفق الكاتب في إعطاء أسماء الشخصيات معاني ودلالات ذات بعد ديني وهذا يعود إلى نشأته الإسلامية المستمدة من العقيدة الصافية فنجد كل من:

[1] – المصدر السابق، ص: 126-127.

عبد التواب: يتناسب تماماً مع شخصية عبد التواب الذي يظهر من أول المسرحية إلى نهايتها في صورة التائب الذي يذكر ذنبه ويستغفر الله منه ويطلب من كل من له صلة بذلك الذنب أن يعفو عنه ويسامحه، نحو *أم مستور و*قاسم صديقه.

أما عبد الجواد : ذلك الشحيح البخيل الذي لا يفتأ طيلة المسرحية يطلب من أخيه المعونة تلو المعونة مرة بحجة تزويج ابنه ومرة أخرى بغيرها من الحجج رغم أنه يعمل في ديوان السلطان ويحصل على راتب وفير ولكنه يكنز ماله ولا ينفق منه إلا القليل إنه عبد للجواد الكريم الذي يسر له هذه المنصب الرفيع الذي يحصل منه على الراتب الوفير، والذي يسر له هذا الأخ الكريم الذي يعطيه ويكرمه وأولاده بل ويوصي له بسدس من ماله. [1]

آسية: فهي حقاً آسية لأحزان وهموم أخيها عبد التواب تحزن لحزنه وتفرح لفرحه، وهي التي خطبت له العروس الجميلة التي أرادت بها أن تنسيه همه وحزنه، وتدخل السرور على قلبه. وإذا قارناها بأخيه عبد الجواد الذي لا تربطه بعبد التواب إلا المصلحة فقط ولا يرى فيه إلا كنزاً عليه أن يحصل منه على أقصى ما يستطيع دون أن يحفل بهمومه أو يحاول أن يساعده أو يقف إلى جواره في محنة أو ضائقة، فليس له من الأخوة إلا اسمها، عكس (آسية) التي تحرص على راحته وتشاركه همومه وتواسيه ، فكانت آسية في تعاملها وأخلاقها مثل آسية زوجة فرعون التي ذكرها القرآن الكريم كمثل للنساء المؤمنات وفضلها

[1] – ينظرعبد الحكيم الزبيدي :علي احمد باكثير بمناسبة مرور قرن على مولده،،ص:143.

عن النساء أجمعين في صبرها وقوة إيمانها فمن هنا نجد شخصية آسية التي وظفه ا باكثير جاءت تتناص مع القرآن الكريم، التي يفتقر إليها مجتمعنا اليوم، وكإشارة من المؤلف للاقتداء بها.

وأم مستور التي ظل سرها مستوراً عن جميع أبطال المسرحية ولا يعلم به إلا عبد التواب، فهي التي تعلم بسر عبد التواب مع ابنتها غيداء وهي التي دبرت الانتقام من عبد التواب في زوجته كوثر وهي التي دبرت فشل إجهاض كوثر وابنها مستور ظل مستوراً لا يظهر إلا في الخلفية حين فجر بكوثر وحين قتل زوجته.

كوثر: ولكل اسم دلالة ومعنى والدين الإسلامي حث على اختيار الأسماء الحسنة " والكوثر هو نهر في الجنة " الذي يسق منه النبي عباد الله المؤمنين شربة لا يظمأ بعدها أبدا، وبالفعل هذا الذي حصل مع كوثر التي روت ظمأ عبد التواب وأعادت السكينة إلى نفسه بعد أن افتقدها إثر تسببه في وفاة غيداء.

وقاسم المغربي هو قاسم مشترك في الأحداث كلها فهو زوج غيداء ضحية عبدا لتواب وهو أخ فوز ضحية مستور، ولقد قاسم عبد التواب وشاركه في تجارته. أما الطفل (أسامة) –و أسامة من أسماء الأسد– فقد كان كالشبل في شقاوته وشدة حركته. وأما أخته (شافعة) فقد شفعت لكوثر خطأها في أول زواجها حين تأبت على زوجها ومنعته حقه الشرعي [1].

[1] – ينظر المرجع السابق، ص: 144.

هذه مجرد استنتاجات ليست بالضرورة ما قصدها المؤلف، ولكن لاشك أن للأسماء دلالة بارزة استوحها من ثقافته الدنية التي كبر عليها . جعلت منه الأديب الملتزم فيقول عصام بهي في هذا :" ... ولقد ظل باكثير ـ طوال مسيرته الفنية ـ على التزامه الإسلامي والعربي لا يحيد عنه وفي كل الفنون الأدبية التي عالجها..."[1] أي أن هذا الالتزام جعل من باكثير اقرب من الداعية في أعماله الفكرية وهذا ما يجب أن يقدمه الأديب العربي في كل عمل إبداعي في سبيل إرساء قواعد الدعوة الإسلامية ونشر قيمها العليا بين الناس.

6- النص الديني:

حظي النص الديني في مسرح باكثير بمختلف أنواعه ومصادره وذلك بتوظيف نصوص ومضامين مختلفة؛ كالنصوص القرآنية، والأحاديث النبوية إضافة إلى توظيف الدعاء. وغيرها من الأفكار الدينية التي اهتم بها باكثير في نصه المسرحي؛ فهذا الاشتغال بالنص الديني " يشير إلى القضية التي يعالجها العمل من جهة، وتوحي للمتلقي من جهة أخرى إلى الالتزام الإسلامي الذي يلتزم به في طرح قضاياه ومعالجتها "[2]

وهذا ما نلمسه في النص المسرحي لباكثير في مسرحية *السلسلة والغفران* انطلاقا من العنوان الذي قدمه فهو يمثل العتبة الأولى لما يحمله النص من دلالات. ولعل باكثير

[1] – عصام بهي: مسرح باكثير الاجتماعي،دائرة الثقافة والإعلام، 2000،ص: 26.

[2] – المرجع نفسه، ص:25.

أراد أن يستهوي القارئ أو المتلقي ليجعله يتعرف أكثر على هذه السلسلة من خلال معرفة محتوى النص واكتشاف مضامينه الفكرية، حيث جاء عنوان المسرحية عبارة عن اسمين معرفين يحملان دلالات معينة، فكثيرا ما تحمل السلسلة معنى القيد والانحصار والانقباض، فالسلسلة هي اتصال شيء بشيء آخر، من هنا كانت السلسلة التي ترمز إليها المسرحية هي سلسلة الخطايا والذنوب التي ارتكبتها بعض شخصيات المسرحية بداية من بطلها عبد التواب الذي زنا مع زوجة صديقه قاسم المغربي، لتتصل هذه السلسلة بحلقة أخرى كانت على يد أم مستور التي أغوت ابنها مستور ليفجر بزوجة عبد التواب كوثر، وتستمر سلسلة الأخطاء مع زوجة مستور فوز الذي قلتها ـ فالمسرحية لا تجزم أن فوز قد زنت مع رجل آخر أم لا ـ إلا أن السلسلة حملت معنى الخطيئة والذنوب.

أما عن المعنى الذي تحمله لفظة الغفران هو الاستغفار وطلب الرحمة، والتغاضي عن الذنوب ورجاء العفو عن مرتكبه؛ وبالفعل هذا الذي حدث مع عبدالتواب الذي سارع إلى التوبة والاستغفار بعد المعصية . من هذا ندرك أن المعصية واقتراف الذنوب تؤدي إلى سلسلة من الأخطاء وبالغفران تنقطع وتتفكك هذه السلسلة، ويؤكد هذا قول عبد التواب لأم مستور حين علم أن ابنها قتل زوجته :"... سامحيني يا أم مستور. هذا قضاء الله المكتوب .. هذه سلسلة الخطيئة انتظمتنا جميعا ولا يقطعها إلا الغفران.. اغفري لي يا أم مستور كيما

تنقطع السلسلة "[1] و كذلك قول عبد التواب لقاسم بعد أن اعترف له بما حدث وسامحه قاسم:

" ها قد انقطعت يا قسم قد سقطت من عنقي هنئني يا قاسم أنا الآن حر طليق "[2]

إن عنوان مسرحية *السلسلة والغفران* يمثل بلاغة الجمع بشيء مقيد محصور يدل على ضيق في الصدر، والقلق، وتعقد الأمر، والندم عليه، والآخر يوحي على الراحة النفسية، ويبعث على الهدوء والاطمئنان بانفراجه، وهذا لا يكون إلا عندما يجدد الإنسان توبته مع الله عز وجل، لذلك سلخ باكثير فكره الديني النابع من ثقافته في عمله بغرض إرشاد متلقيه ووعظه.

أما عن النص الديني لمضمون المسرحية يظهر جليا في الآيات القرآنية، بداية من الآية الكريمة التي صدر بها باكثير مسرحيته وهي قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران/130-134-135]

فالآية تتحدث عن التوبة الصادقة، النابعة من القلب ليحصل الإنسان على المغفرة، ثم يفتتح الفصل الأول بظهور شخصية عبد التواب حامل لكتاب الله ويتلو الآية الكريمة من

[1] – علي أحمد باكثير، السلسلة والغفران، ص: 120.

[2] – المصدر نفسه، ص:148.

قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج/1-2]

يركز الكاتب على توظيف ال نص الديني المبني على النص وص القرآنية، لإبراز الشعائر الدينية التي من شأنها أن تحفظ هوية المجتمع العربي وأعرافه .

ورغم ذلك التزم باكثير بال نص الديني الذي يعكس فكره النابع من الأصالة الإسلامية، ليقترب أكثر من شعور متلقيه ويلامس حياته أكثر، ويظهر هذا التوظيف في حث الناس على الدعاء، الذي جاء على لسان عبد التواب وهو يطلب الله أن يغفر ذنوبه يقول: غفرانك ربي غفرانك يا ويلتا .. ما أعظم ذنبي ما أعظم ذنبي... أتراك يا غافر الذنب العظيم تغفر لي ذنبي.[1] وفي موضع آخر يردد أيضا عبد التواب أساليب الدعاء وكان هذا بعد ملازمته لفراش المرض ينتظر خروج روحه الطاهرة " اللهم .. اغفر لي .. ما أعلم .. وما .. لا .. أعلم .. اللهم .. اغفر .. للذين أسأت إليهم .. والذين أساءوا .. إلي (في صوت كالحشرجة) اللهم افصم .. بفرانك سلاسل الخطايا .. من أعناق .. عبادك .. أجمعين.[2]

فال نص الديني يجسد دوما توجه باكثير فهو يدعو الناس إلى ملازمة الدعاء، وطلب حسن الظن بالله عند دعائنا له استنادا للآية الكريمة من سورة البقرة﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي

[1] – علي أحمد باكثير، السلسلة والغفران، ص: 6.

[2] – المصدر نفسه ص:125.

عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة/186]

فالمؤلف يوضح بأن الدعاء هو صلة العبد بربه والإنسان المسلم لا يسعد إلا إذا عبد طريقه نحو الله عز وجل، لذلك حينما تأتي المشكلة كهدف للمسلم فعليه أن يلجأ صاحبها إلى الدعاء.

كما عبر الكاتب على الصورة الدينية في المسرحية عندما افتتح أح داث الفصل الثاني لتقديم المشهد الأول بقوله :(بعد مرور عام من حوادث الفصل الأول)

(الوقت بعد صلاة العصر)

التقديم الذي عمده باكثير يفسر دعوة المتلقي للاهتمام بالصلاة، فلو لم تكن غايته دينية لاكتفى بقول: (الوقت مساءاً)، فالكاتب أراد أن يفي بالغرض الديني للصلاة لأنها عماد هذا الدين.

وعلى هذا النحو كان توظيف ال نص الديني في مسرحية * السلسلة والغفران* فيه العديد من الأغراض مرتكزة على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والدعاء، والآراء الفقهية التي توزعت علي أحداث المسرحية، مبينة تعاليم الإسلام السمحة ومعبرة عنه؛ فالنص المقدم في المسرحية، يخص شخصية المؤلف والدور الذي يلتزم به في المجتمع، فهو بمثابة القائد الموجه والمرشد الناصح، المذكر بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني

البعد الأخلاقي في مسرحية السلسلة والغفران

تعريف الأخلاق في اللغة والاصطلاح:

الأخلاق لغويا : من الخلق؛ " والخلق السجية، يقال خالص المؤمن وخالق الفاجر. والخلق بضم اللام وسكونها: هو الدين والطبع والسجية، وحقيقة أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة و أوصافيها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة".[1]

وجاء في القاموس المحيط : " بضم وبضمتين : السجية والطبع والمروءة والدين وقال في مادة مروء : مرؤ ككرم مروءة فهو مرئ أي ذو مروءة وإنسانية " [2] .

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أن " الأخلاق جمع خلق وهي الصفات الإنسانية الأدبية، وعلم الأخلاق هو هذه الصفات المعروفة على وجه الخصوص "[3].

ومن هذه المفهومات نجد أن الأخلاق تتجسد في الخلق الحسن والأثر الطيب الذي يتركه الإنسان من تلك التصرفات الظاهرة؛ فهي إذن تلك الصفات الإنسانية الحسنة.

---

[1]– ابن منظور أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، مجلد10، ص: 86

[2] – مجد الدين محمد يعقوب الفيروني بادي: القاموس المحيط، مجلد 1،ص: 222.

[3]– مجلة دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية مجموعة مؤلفين، العدد الخامس، مطبعة مصر، الطبعة 1، 1353هـ 1934م، ص: 521.

الأخلاق اصطلاحا :

الخلق : هو" مجموع العادات والعواطف والمثل، التي تميز الفرد وتجعل أفعاله ثابتة نسبيا، ويمكن توقع صدورها "[1].

والأخلاق: "هي تنظيم متكامل لسمات الشخصية أو للميول والسلوكية تمكن الفرد من الاستجابة للعرف وآداب السلوك "[2].

وجاء في تعريف الغزالي للأخلاق في "إحياء العوم" مستندا لتعريف ابن مسكويه، " الخلق: هو عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورؤية " [3].

وللأخلاق صفات معنوية " توصف بالعظم والمكارم والحسن والفضائل، وأسباب الخير في جانبها الايجابي، وتعني في جانبها السلبي القبح، والفساد والرذيلة، وأسباب الشر.

وعليه نفهم أن الأخلاق تتضمن وجهين لعملة واحدة، أي أن هناك وجه ايجابي والآخر سلبي ما يفهم بالفضائل والرذائل، والأخلاق وحدها هي التي ترسم شخصية صاحبها

[1] – مجدي وهبه: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، 1984،ص: 65.

[2]– نقلا عن سامية جابر: الأدب في الأندلس عصر الطرائف والمرابطين،دار رطبة الجزائر، ط 1، 2009، ص: 26.

[3] – ابن مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف، تحقيق: عماد الهلالي، طليعة النور للطباعة والنشر، ايران، ط 1، 1426هـ، ص: 17–19.

من خلال جملة السلوكيات التي يصدرها هذا الشخص؛ وهنا يوصف هذا الشخص متأدب أو غير متأدب.

لقد كان لعنصر الأخلاق مكانة عالية،باعتبار أن ألأخلاق هي الأساس لبناء الحضارة ولقد تناول هذا المفصل مكانة الأخلاق والحرص الشديد على التمسك بها؛ لأن ما تعانيه البشرية اليوم من تفكك مرده إلى انهيار الأخلاق والابتعاد كل البعد عن الأخلاق الفاضلة كأساس للتعامل بين الأفراد والشعوب والحضارات؛ فللأخلاق أهمية كبرى في الإسلام؛ لأنها "شيء شامل تشمل كل تصرفات الإنسان وكل مشاعره وتفكيره حتى الهاجس الذي يهجس داخل الضمير،فلا يوجد في الإسلام عمل واحد يمكن أن يخرج عن دائرة الأخلاق" والأخلاق ليست شيئا ثانويا في هذا الدين وليست كذلك محصورة في نطاق معين من نطاقات السلوك البشري؛ وإنما هي ركيزة من ركائزه وشاملة للسلوك البشري كله، يقول سيد الخلق بأبي وأمي هو صلى الله عليه وسلم : {نما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق} فالجانب الأخلاقي دور مهم في حياة الإنسان خاصة إذا رسمت أخلاقه معالم شخصيته وضبطت سلوكه وموقفه[1].

[1]– عبد الهادي محمد: الأخلاق في شعر "أحمد شوقي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، ص: 8.

وهذا ما نحاول الكشف عنه في مسرحية – السلسلة والغران – من خلال التعرف على تجليات البعد الأخلاقي وتفسير أقوال ومواقف الشخصيات، التي يمكن أن نتناولها في المحاور الآتية:

الأبعاد الأخلاقية في مسرحية السلسلة والغفران:

- **الأخلاق الحميدة:**

إن الفضائل الأخلاقية التي تدعو إليها مسرحية " السلسلة والغفران" متمثلة في شخصية عبد التواب بطل هذه المسرحية وجاءت هذه الفضائل في:

1/ التسامح:

" التسامح هو اعتراف بوجود الأخر و الآخرين و رضا بهذا الاعتراف" [1] والتسامح هو شعور " ينبثق من صميم الأفراد وقوة باطنه فعالة، تؤثر في حياتنا الفكرية وسلوكنا العملي وتسعى إلى تهذيب غرائزنا وضبط أهوائنا وتوجيه أعمالنا حتى تتسق كلها مع تعاليم الضمير، وتتآلف وقواعد الوجدان"[2]، وهذا ما كان دائما مع عبد التواب من خلق كريم جسده قولا وعملا تجلى هذا في تعامله مع زوجته كوثر التي كانت حبلى من مستور، فلما علم عبد التواب بجريمة الزنا التي ارتكبتها كوثر مع السفاح مستور لم يلبث إلا أن يسامحها على

[1] – عادل العوا : التسامح من العنف إلى الحوار، دمشق دار الفاضل، طبعة1، 2002م، ص:13.

[2] – شهاب الدين بن محمد الابشهي:المستطرف من كل فن مستظرف،تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار القلم بيروت، ص: 92.

فعلتها الشنعاء؛ فكان هذا التسامح نابع من صميم أخلاقه لأنه رجل لا يقبل أن تدنس شرف عائلته أو تفضح، فمن أجل أن يحافظ على أسرته ولكي يجمع شملها ويحافظ عليها من شر التفرقة، فما كان من عبد التواب إلا إن يصفح عن أخطاء زوجته التي أحبها، ويقابل إساءتها بالحسنى ويظهر هذا في قول عبد التواب: أسامحها..[1]

ويقول أيضا:

عبد التواب : ... هيا يا حبيبتي استعدي الآن للذهاب إلى دارنا فإنها تنتظرك.

كوثر : كلا يا عبد التواب .. إني لا أصلاح لك

عبد التواب : دعي عنك هذا يا كوثر ..انك لا تعلمين مدى حبك لك .[2]

فمن خلال هذا الحوار ندرك أن ردت الفعل التي قام بها عبد التواب فهي لا تصدر إلا عن إنسان حكيم، متأصل بالأخلاق الرفيعة فلم يسعى إلى مأخذت زوجته أمام أهلها بل سامحها وغفر زلتها.

وأيضا نجد أعظم تسامح مع الآخرين يمثله إحسان عبد التواب ـ دوما ـ مع أم مستور رغم علمه أنها هي التي كانت أغرت ابنها مستور أن يفجر بزوجته،وأنها ظلت تحرض أخوه عبد الجواد على نفي نسب أسامة وهي التي طلبت من الداية التي أحضرتها أم كوثر ميمونة

[1]– علي أحمد باكثير، علي أحمد باكثير، السلسلة والغفران،ص: 99.

[2] المصدر نفسه، ص: 100-101.

لتسقط الجنين أن لا تفعل هذا مغريتها بالزيادة في المال الذي تعطيه لها ميمونة، ولكن عبد التواب رغم كل هذا يظل يحسن إليها ويبرها ويعوضها عن صلة قاسم الذي قطعها بعد جريمة ابنها مستور. إن هذا الذي قام به عبد التواب يعبر عن كبر نفسه ورحابة صدره بإحساسه لمسؤولية العمل على رسم معالم الحياة الخيرة بتعزيز الأخلاق؛ فهو بتسامحه اعترف بوجود الآخرين واكتشف القاسم المشترك بينه وبينهم الذي يقتضي وجود الصفح لتستمر الحياة بين الطرفين نحو الأفضل.

وقيل في التسامح كذلك :" إن من يعترف بقيمة الأخر، قيمة الغريب فإنما يبرهن على أنه يكتشف لديه إحساس بالقيم، ..." [1]، وعليه وهذا ما نراه مع عبد التواب الذي يطلب قاسم المغربي صديقه الحميم ليسامحه لينتهي هذا الموقف بحوار جيد يبنه وبين قاسم فيكون التسامح والعفو بعدا من أبعاده للهاجس الذي كان يراوده ـ التكفير عن خطيئته بالحسنى ـ في كل لحظة يعيشها من خلال انفصام السلسلة عن عنق عبد التواب.

عبد التواب : إني كنت ارتكبت مثل هذه السيئة في امرأة صديق لي فوقع على جزاؤها في امرأتي، فأنا الذي جنيت عليها ذلك .

قاسم : يا الهي

عبد التواب : خبرني الآن يا قاسم هل تستطيع أن تعفر لي ؟

[1]– محمد علي العجلي: الأخلاق عند فرويد،، دراسة تحليلية نقدية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2،2007، ص: 91.

قاسم : يا ويلتا .. أكانت..؟

عبد التواب : نعم يا قاسم ... أفتراك يا قاسم تتركني ألقى الله بوزرك محمولا على ظهري ومشدودا إلى عنقي وفي وسعك أن تلقيه عني بكلمة صغيرة تنطق بها شفتاك ؟ ارحمني يا قاسم ارحمني فلعلك لا تراني بعد يومنا هذا.. قلها يا قاسم كلمة طيبة تصون وجهي ومن عذاب النار وألقى بها الله راضيا مرضيا.

قاسم : قد عفوت لك يا عبد التواب وعفوت عنك..[1]

وما هذا العفو الذي ناله عبد التواب من قبل صديقه قاسم إلا لأنه إنسان أخلاقي اعترف بخطيئته ويراعي مشاعر الآخرين ويقدر وجودهم كمطلب إنساني فحتى وان تصرف بسوء أو بجفوة تعامل سيكون هو من يطلب الصفح من هذا الأخر؛ فقيل: " إن الأصل في المطلب الأخلاقي ...والديني أن يحب المرء غيره حبه لنفسه وأن يمضي في سلوكه نحوه على هذا الصراط، ولكن الأثرة والوسواس تحول دون هذه الإنسانية... ومن هنا وجب ابتكار حل ... بين الأنا الفردية والآخرين؛ ليتسنى للحياة وجود وانفتاح وإثمار وهذا الحل يدعي التسامح "[2]

فهذا هو التجسيد الحقيقي للدين الحنيف الذي أراد المؤلف التأكيد عليه من خلال طرحه لهذا النص ليوصله بسلسة لمتلقيه .

[1] السلسة والغفران، ص: 137-138.

[2] – العوا عادل: التسامح من العنف إلى الحوار، ص: 13.

2/ الرحمة:

الرحمة هي " شعور إنساني سام والذي يتحلى بها لا يستطيع إلا أن يكون رحيما بالمستضعفين وساعيا إلى إنصافهم"[1] فهذا ما عرف به عبد التواب فكان يسعى دائما إلى أن يكون رجل عظيم أمام بنات أخته آسية (الأرملة) فأراد عبد التواب أن يكون بمثابة الأب الذي يسعى جاهدا لإرضاء أبنائه، برغم من محاولات أخوه عبد الجواد الذي يرديه أن يتخلى عن رعاية أختهم آسية وبناتها غير أن رحمة عبد التواب الفذة كانت أقوى من كلامات عبد الجواد ويظهر موقف الرحمة في المسرحية بمعنييها المعنوي والمادي من الحوار الذي دار بين عبد الجواد و عبد التواب.

عبد الجواد : هأنتذا قد زوجت بناتها كلهن، فهل لك اليوم يا أخي أن تلتفت إلى أولادي فليس من العدل أن تختص ببرك أولاد أختك دون أولاد أختك

عبد التواب : أما تنفك يا عبد الجواد تلومني في أختك الأرملة وبناتها اليتيمات ؟ من يعولهن إن لم أعلهن؟

عبد الجواد : انك لا تعولهن فحسب بل تعطيهن أكثر من حاجتهن .. هذه الرباب أمهرتها خمسمائة دينار غير الجارية التي أهديتها لها، ففيما هذا الإسراف في النفقة؟...

[1]– سميحا زريقي: القيم الأخلاقية والإنسانية في شعر أبي فراس الحمداني وسلوكه، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الثامن،2012م، ص: 39.

عبد التواب : لا استطيع يا عبد الجواد أن أقصر بها عن أخوتها من قبل. ..إنهن بنات اختنا يا عبد الجواد.. [1]

ففي هذا الموقف يظهر عبد التواب كالفارس الرحيم مع الضعفاء وهذا تأكيد على تأصيل الرحمة لديه، والإنسان الصالح لا يستطيع أن يكون إلا إنسان رحميا في تعامله مع الآخرين سواء كانوا من الأهل أو الأصدقاء وحتى خصومه.

3/ الوفاء ورفض الغدر:

معنى الوفاء في اللغة " الخلق الشريف العالي الرفيع " [2] فالوفاء من "شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة،والأخلاق الحميدة يعظم صاحبه في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون"[3] فيظهر الوفاء في المسرحية في خصال عبد التواب بطلها، فخُلُق عبد التواب يظهر متأصلا في شخصيته السمحة؛ويظهر هذا جليا مع صديقه قاسم المغربي فكان يخلص له بكل ما يملك ويكن له كل الود، فتجلى وفاء عبد التواب انه اهتم بأمر صديقه لما زج به في السجن وقضى له ديونه،إضافة لهذا نجد أيضا عبد التواب كان يقدم لزوجة صديقه قاسم المغربي وأهلها ما يحتاجونه من مؤنه. ونجد هذا الوفاء واضحا من خلال اعتراف" قاسم

[1] – علي أحمد باكثير: السلسلة والغفران، ص:12.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، ص: 358.

[3]– شهاب الدين بن محمد الابشهي: المستطرف من كل فن مستظرف،

بقوله: بل صنعت لي كل شيء .لقد نسيني جميع أصدقائي لما حبست.. حتى أقاربي تخلو عني وأنت وحدك الذي اهتممت بأمري وأبيت أن تنساني .دعني أقبل رأسك يا عبد التواب "[1]

فهذا قرار صريح من قاسم لعبد التواب يعزو على خلقه النبيل الذي تحلى به . وكذلك نجد لهذا الوفاء في موضع احر.

قاسم : لا حق لي أن أحملك شجوني، وما جئت يا عبد التواب إلا لأقوم بشكرك ولأرى كيف يمكنني أن اقضي الدين الذي في ذمتي لك.

عبد التواب : هون عليك يا قاسم فقد أسقطته عن.

قاسم : كلا يا عبد التواب .. لابد من وفائه.. سأرحل إلى الشام واجتهد في التجارة هناك لعل الله يفتح علي فأرده دينك. فهل لك يا صديقي أن تتم معروفك معي فتعطيني ولو مائتي دينا افتح بها تجارتي وتكون شريكي إن شئت؟

عبد التواب : قد يسر الله ما ابتغيته يا قاسم،فلن يقل ثمنها عن ألفي دينار

قاسم : ما أكرمك يا.عبد التواب ..والله لولا حرصي على وفاء دينك ما قبلت هذا منك... ما أنت يا صاحبي بشرا .. إن أنت إلا ملك كريم[2].

[1] – علي أحمد باكثير: السلسلة والغفران، ص: 31.

[2] – المصدر نفسه، ص: 32–33.

ففي هذا إخلاص لصديقه ووفـاء له فلا شيء يثني عن وفائه لأن هذا الخلق من طبعه وتكوينه ينسجم مع ضميره ووجدانه ليرتقي من منزلة البشر العادي إلي البشر العظيم .

4/ العفة ونقاء السريرة:

" العفة فضيلة القوة الشهوانية تلطف الأهواء فتترك النفس هادئة،والعقل حر" [1] نرصد في مسرحية السلسلة والغفران مشهد يعبر عن الفضيلة والعفة في التركيبة النفسية لعبد التواب الرجل الفاضل ذا النفس النقية، فمنذ أن جاهد نفسه على ترك المعاصي لم يتنزل بعدها إلى شهوانيته الدنيئة فالعفة ضبطت سلوكه ولطفت أهواء نفسه وتجلى هذا المشهد حين جاء رجل لعبد التواب طالبا منه أن يقترف جريمة الدنس والعار لشرفه و في حال إن قبل عبد التواب هذه البضاعة يعطي لرجل مال.

الرجل : إنما جئت يا سيدي في خدمتك ..لقد عثرت على بضاعة ...آية في الجمال والرقة

عبد التواب : ويلك ألم اقل لك إنني لم يعد لي في بضاعتك كم مأرب

الرجل : فيما يا سيدي ؟ هذه بضاعة فاخرة ليس لها مثيل...

عبد التواب : اسمع يا هذا... لئن جئتني بعد اليوم مرة أخرى لأرفعن أمرك إلى شرطة الأمير

[1] – محمد علي العجيلي: الأخلاق عند فرويد، ص: 91.

الرجل : لعلك لا تعلم أن لي بين هؤلاء أصدقاء

عبد التواب : فلأرفعن أمرك إلى الأمير أحمد بن طولون نفسه... والله الذي لا اله إلا هو لأسوقنك إلى مجلسه.[1]

هنا تظهر سريرة عبد التواب القوية بلجم نزوته حين قام بطرد الرجل وهذا دليل على طهارة الروح بعد التوبة ونقاء جسده بعد المعصية التي اقترفها ـ فقدومه على ارتكاب الزنا ـ غيرت مسار حياته من الطريق المظلم إلى الدرب المستقيم.

فالذي نستشفه من النص المسرحي أن المرء إذا اقترف سيئة فلا يضعف مرة ثانية أمام رغباته التي تقوده إلى مستنقع الرذيلة على نحو ما فعل عبد التواب فملكته المصونة بالعفة جعلته يرتقي عن تلك الأهواء الرخيصة.

5/ البشاشة:

. يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للمسلمين حاثهم عن طلاقة الوجه: " لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق "[2]، وتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراءوا والمصافحة إذا تلاقوا " [3] ومن

[1]– علي أحمد باكثير : السلسلة والغفران، ص:24.

[2]– رواه مسلم، رقم الحديث، ص: 2626.

[3]– شهاب الدين بن محمد الابشهي: المستظرف من كل فن مستطرف، ص: 122.

طبعت فيه الصفات الحميدة لا يكون عبوس الوجه " لأن مشاعره تربطه بأخيه الإنسان وتقربه منه فيحس برغبة التواصل معه وأول طرق التواصل و مشاجعته بشاشة الوجه"[1]

هكذا كانت تبرز بشاشة عبد التواب مع كل من يتواصل معهم ويظهر دائما مسرور الوجه بشوش خاصة مع الجارية صالحة التي كانت بمثابة المتنفس لهمومه .

صالحة : مولاي

عبد التواب : (باسما) نعم يا عنبرة

صالحة : ... أنت شاب في سن ولدي .. آه لو كنت كهلا في الخمسين..

عبد التواب : (يضحك) ما أطرفك يا صالحة... [2]

يظهر من خلال الحوار أن عبد التواب كان مسرور مع جاريته وليس معها فقط بل كثيرا ما كان يظهر بشوش الوجه مع أهله؛ فلا شيء يعادل الابتسامة المشرقة، فهي سر من أسرار الجاذبية وطريق مختصر للتجاذب بين القلوب، فالابتسامة رمزا للصحة السليمة.

[1]– سميحا زريقي: القيم الأخلاقية والإنسانية في شعر أبي فراس الحمداني وسلوكه، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الثامن،2012م، ص: 20.

[2] - علي احمد باكثير: السلسلة والغفران: ص: 8.

6/ كظم الغيظ:

أما كظم الغيظ فهناك العديد من الأمثلة عليه في المسرحية. فأخوه عبد الجواد كثيراً ما كان يثير غضبه بلومه على الإنفاق على بنات أختهما أو (بنات الغريب) كما يدعوهن بينما لا يفعل نفس الشئ مع أولاد أخيه، إلا أن عبد التواب يصبر على شدته ويكظم غيظه ويعطيه ما يسأله حتى وهو في حالة من ضيق ذات اليد وفي هذا الحوار يتضح كظم عبد التواب لعبد الجواد وهو يلومه على أنه أكثر برا لأخته وبناتها بالقياس إليه هو وأولاده.

عبد الجواد : كل هذا من آسية تأبى إلا أن تستأثر بك من دوني ودن أولادي.

عبد التواب : حنايك يا أخي.. انك ذو منصب طيب في الدولة ولك منه راتب كبير .

عبد الجواد : أتظن أن رتبي هذا يكفيني ويكفي عيالي؟ ...

عبد التواب : ...لك ستون دينار فهل تنفق هذا المقدار كله؟

عبد الجواد : ويلك يا أخي ..أتريد أن انفق كل دخلي دون أن أدخر منه شيئا لأيام شجوني؟

عبد التواب : أدخر ما تشاء ولكن لاتلمني على البر بأولاد أختي وأختك.

عبد الجواد : وهل يملك أولادي سيئا يا عبد التواب؟ إنهم فقراء ...

عبد التواب : ولكن أباهم يملك ما يكفيه ويكفيهم.

عبد الجواد : أتكلني ويلك إلى الستين الدينار التي لا يعطونها إلا بعد أن أقضي شهرا كاملا في عمل ينقض الظهر.

عبد التواب : أحمد الله إذ كفيتك الإنفاق على أختك وبناتها وإلا لوجب ذلك عليك.

عبد الجواد : ولكن الله وسع عليك فما ضرك لو عطفت على أولادي؟ هذا ابني محمد أريد أن أزوجه فاجعل له خمسمائة دينا مثل الرباب.

عبد التواب : لا طاقة لي اليوم بهذا القدر يا عبد الجواد ولكن سأجعل له مائة دينار إن شئت .[1]

وأكبر كظم للغيظ هو صبر عبد التواب على خطيئة زوجته وستره عليها، وعفوه عنها، حتى قال أحد النقاد على باكثير،: " الحق أن الأستاذ علي باكثير قد وضع عبد التواب في موضع لا يتفق لإنسانٍ كائناً من كان أن يقفه، وجعله في درجة لا تكون إلا للملائكة الأبرار "[2]. إلا أن المؤلف لم يظهره بمظهر الملائكة بل إنه بشر يحزن ويتألم ويغضب ويحب كسائر البشر ولكنه استطاع أن يتسامى بأخلاقه حتى كاد أن يصل إلى مرتبة الملائكة وهذا ما أكد عليه قول عبد الحكيم الزبيدي: "إن عبد التواب قد لا يكون شخصية حقيقية التقطها المؤلف من واقع الحياة، ولكنه مثال لما ينبغي أن يكون عليه

[1] – علي أحمد باكثير، السلسة والغفران،ص: 13– 14.

[2]– نقلا عن،علي أحمد باكثير بعد مرور قرن من مولده، علي متولي صلاح: علي أحمد باكثير، مجلة الرسالة، العدد (944) 6 أغسطس 1951م، ص :901.

المسلم الحق، ومثال لما ينبغي أن يكون عليه أفراد المجتمع المسلم، "[1] حتى يصبح مجتمعاً متكافلا متعاطفا، يعفو بعضه عن البعض، ويسمو بأخلاقه نحو الأفضل .

7/ المروءة:

لقد جاء الإسلام لتهذيب السلوك، والدعوة إلى مكارم الأخلاق إلى جانب الدعوة إلى حفظ المروءة والالتزام بها، فقد كان أسوتنا وقدوتنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، على خلق كريم ومروءة لا يصل إليها مخلوق؛ فالمروءة سمة كل خلق عظيم ومن تحلى بها فقد تعزز بالخلق النبيل، ولقد عرف أهل العلو المروءة بقولهم : " هي كمال الإنسان من صدق اللسان واحتمال عثرات الإخوان وبذل الإحسان إلى أهل الزمان وكف الأذى عن الجيران "[2] أما عن مجالاتها فورد عن علي ابن أبي طالب أنه قال : " من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو من كملت مروءتهن وظهرت عدالته وأوجبت أخوته "[3]

هذا يعني أن المروءة تستوجب النفس ومجاهدتها ولا تكون إلا مع أصحاب النفوس الكبيرة، كما فعل عبد التواب الذي كان صارما في مروءته ليكسب ود أقاربه وجيرانه، فعبد التواب بمروءته استطاع أن ينأ عن كل خلق ذميم، ورد الإساءة بالحسنى، وهذا

---

[1]– عبد الحكيم الزبيدي، علي احمد باكثير بعد مرور قرن عن مولده، ص 140.

[2]– المروءة، موقع الإسلام، 24 رجب 1431 www.alislam.com

[3]– الموقع انفسه .

عندما جاءت أم مستور لبيت عبد التواب تريد أن تفضح سره أمام أهله وتزامن هذا مع حدث مستور ابنها الذي قتل زوجته فوز بمجرد الشك حين عاد من سفره ـ لان مستور نفسه فجر بامرأة لما كان زوجها مسافر ـ إلا أن عبد التواب كان يرد عليها بكل سعة نفسه وطيب كلماته .

أم مستور : ويلك... أخشيت أن يعلمن بجريمتك؟ أتظنني استرها عليك بعد اليوم؟ لا والله لا أتركك تعيش هكذا منعما مع زوجك و أولادك وابنتي في القبر وابني في السجن ولأشهرن فضيحة زوجتك وسترك عليها.

عبد التواب : سامحك الله يا أم مستور ..بربك أصغي إلي .ليس من خيرك وخيري ابنك أن تعلني ما ستر الله وأمر بستره اصنعي هذا من أجل ابنك. وابنتك المسكينة[1].

فمروءة عبد التواب في هذا الموقف كانت تنسجم مع حياته الأخلاقية و منطلقاته الفكرية بسلوكه الذي جاء يرصد هذه المنطلقات؛ فصدق لسانه رفع مقامه أمام أهله وخلانه عندما أخبر صديقه الحميم قاسم بما فعل مع زوجنه غيدا ورد هذا العمل بنزوة شهوته وصغر نفسه ـ في ذلك الوقت ـ؛ ولأنه صاحب مروءة يتطلع دوما لينال رضا رب العباد فصدقه مع صديقه جاء من باب صدقه مع الله جعله يصدق مع الناس، لكي يحفظ مكان مروءته من الدنايا ويحض بسلسلة الغفران مع الله قبل العبد.

[1]– علي أحمد باكثير: السلسلة والغفران، ص: 119.

ومن المروءة أن نوقر الكبار تماما بمثل ما التزم به عبد التواب الذي كان يوقر أم مستور العجوز ويقدم لها المعونة، رغم علمه بأنها هي من أخلت جو بيتها لابنها مستور ليفجر بزوجته كوثر، لكن عبد التواب يتصرف في هذا الأمر بكل رزانة عقله ويصفح عنها، بل تجاوز الأمر ليطلب منها أن تصافحه وهذا دليل على إن المروءة لا تكون مع الصغار؛ أي صغار النفوس.

لأن المروءة مواقف فموقف باكثير من خلال هذه السلوكيات التي عرضها في نصه رسالة واضحة المعالم لمتلقيه بأن يتحلوا بقوة النفس ومجاهدتها عن النزوات في سبيل غاية أسمى هي سعة الأخلاق بالمروءة وبسطها، وهذا ليس بعيد عما جسده باكثير في شخصية عبد التواب، والذي نخرج به أنه لا مروءة مع ذوي النفوس الصغيرة.

- **<u>الأخلاق الرذيلة:</u>**

1/ **الانتقام:** الانتقام جزء عضوي في الكيان البشري، لذلك اعتبره فرويد غريزة يولد بها الإنسان، وقد وصفه في كتاب " دراسات في الهستيريا" الذي ألفه مع بروير فقال:" غريزة الانتقام غريزة قوية جدا في الإنسان الطبيعي وتعمل المدنية على إخفائها وذلك إن لم تكبتها. وهي في حقيقتها إثارة فعل منعكس لم يكن قد أطلق. وهذا الفعل المنعكس يصبح حقيقة واقعة ومشبعة عندما يدافع المرء عن نفسه ضد الأذى في قتال ما، وأن يؤذي غريمه في أثنا

ذلك فإذا لم ينفذ بما يشبع... فانه يطلق مرة أخرى بالتذكير وتتكون "غريزة الانتقام" كدافع إرادي غير عقلاني" [1].

تتضح غريزة الانتقام وضوحا كاملا في مسرحية السلسلة والغفران، من خلال لقاء أم مستور بعبد التواب فيأخذ الانتقام محركا أساسيا في سير أحداث الفصل الثاني بعد مرور عام ونص من مرور أحداث الفصل الأول ويصل هذا الفعل غير عقلاني (الانتقام) إلى نقطة التأزم عندما تأتي أم مستور لزيارة عبد التواب وتخبره بأن زوجته حامل في الشهر السابع وليست مريضة كما يدعي أهلها فيصبح عبد التواب في قلق وصراع نفسي وهذا هو الانتقام الذي كانت أم مستور تنتظره وهي تتشفى في عبد التواب .

أم مستور : ما حيلتي فيك وأنت بطئ الفهم (بصوت يتأجج فيه الحقد) يا هذا كما تدين تدان

عبد التواب : ماذا تعنين؟ أفصحي ويلك

أم مستور : كوثر حبلى

عبد التواب : ويلك ماذا تقولين؟

أم مستور : حبلى في شهرها السابع الحمد لله الذي أحياني حتى رأيت الانتقام الإلهي قد حل بك...مالك لا تجيب؟

[1]– نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، الجز الأول، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988،ص:48.

عبد التواب : إن كان ما تقولين حقا فاشمتي بي وبها ما شئت؟

أم مستور : كلا لا أشمت بك، أما كوثر ...كانت تودني بالزيارة حتى أصبح بيتي كأنه بيتها وكثيرا ما كنت أغيب عن المنزل فأجدها تنتظرني حتى أجئ

عبد التواب : شكرا يا أم مستور على زيارتك... الانتقام الإلهي[1]

إن انتقام أم ميسور كان من كيدها وليس انتقام الهي كما صرحت به هي لأنها هي التي تدعي للشر، فهي التي أغرت ابنها مستور بالفجور بكوثر فيقول عبد الحكيم الزبيدي : " فما حدث لكوثر هو انتقام أم مستور وليس انتقام الله ـ حاشاه الله عز وجل ـ وان أرادت أم مستور أن توهم عبد التواب أن ذلك هو الانتقام الإلهي" [2]

وهذا يفسر أن المؤلف أسرع لمعالجة الأخلاق السيئة من معالجة الأخلاق الحميدة، فالخير عنده لا يشكل معضلة ولكن الأخلاق الرذيلة هي مصدر كل متاعب الإنسان ومآسيه، فمن هنا اهتم باكثير على إبراز جانب الانتقام بنفس القدر الذي اهتم فيه بالتركيز على التسامح والرحمة وغيرها من المظاهر التي تدل على البعد الأخلاقي؛ ليوضح أن المرء عندما يصبح الانتقام لديه هدفا في حد ذاته فان هذا الشخص يفقد كل معنى إنساني خلقه الله من أجله ـ يتجرد من رحمة الله ـ تماما كما فعلت أم مستور.

[1] – علي أحمد باكثير، ، السلسلة والغفران، ص:76-77.

[2] – عبد الحكيم الزبيدي، علي أحمد باكثير بمناسبة مرور قرن على لولده، ص:134.

خـــاتمة

خاتمة:

لقد حاولت في هذا البحث أن أتعامل مع المضمون المسرحي لإبراز معالم الرؤية الدنية والأخلاقية وذلك من خلال الدراسة التطبيقية على مسرحية السلسلة والغفران لـ علي أحمد باكثير وبعد استعراض ملامح كل من البعد الديني والأخلاقي لهذه المسرحية يمكن استخلاص عدة نتائج نذكر أهمها:

1. يعتبر علي أحمد باكثير من رواد المسرحية الإسلامية في الأدب العربي المعاصر، حيث نشأ نشأة إسلامية منذ نعومة أظافره فيجعل من فكره الإسلامي فلسفة لأدبه ومنهجا لحياته وظل متمسكا به ومدافعا عنه بفنية أدبه (الكتابة المسرحية).
2. ركزت مسرحية السلسلة والغفران على تنوير الإنسان المسلم عقائديا وتوعيته أخلاقيا وتطهيره وجدانيا وبنائه حضاريا وتحرير الفن المسرحي من العبثية و الملهاة، في ضوء الشريعة الإسلامية.
3. جاءت مسرحية السلسلة والغفران حافلة بالمضامين الدنية والمكارم الأخلاقية الهادفة، ومعظمها تجلت في شخصية عبد التواب، حيث جاءت شخصية عبد التواب شخصية إسلامية قيمة من خلال توبته بعد المعصية وهذا ما أراد باكثير أن يقدمه في مسرحيته هذه.
4. عالجت مسرحية السلسلة والغفران جريمة الزنا وأثرها المدمر على الفرد والمجتمع ومدى إسهام الكاتب في بناء صرح العلاقات الاجتماعية .

5. لم تنحصر ثقافة باكثير الدينية في جانب معين بل تجلت في كل المجالات وهذا من خلال ما قدمه من أحكام فقهية ومسائل دينية جعلته رائدا بحق في مجال الفن الإسلامي الملتزم.

6. كما توصلت في هذه الدراسة إلى أن باكثير كان يهتم بالمضمون في كتاباته المسرحية التي تتميز بالخصوصية والفردية، لأنه مضمون نابع من الشريعة الربانية والهدي النبوي الشريف.

7. وظف باكثير الفن المسرحي لخدمة الدين وتعزيز الأخلاق .

8. أسفرت هذه الدراسة على أنها فتحت باب البحث لعله يكون في الدراسات الآتية وتمثل فيما يلي:

- تمظهر النص الديني في مسرح باكثير .
- توظيف الخطاب المسرحي في مسرح باكثير.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ - **المصادر:**

1) القران الكريم: برواية ورش عن نافع.
2) علي أحمد باكثير: السلسلة والغفران، دار مصر للطباعة، مكتبة مصر.
3) علي أحمد باكثير : فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية، دار مصر،1990م

ب – المعاجم:

1) أحمد بدوي: معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1،1982م.
2) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري : لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، المجلد(13)، دار الكتب العلميق بيروت، الطبعة (1) 1424هـ 2003م.
3) مجد الدين محمد بن يعقوب القيروان بادي: القاموس المحيط،،تحقيق: أبو الوفاء نصر الهوريني، مجلد (1)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة (2) 1428هـ - 2007م.
4) مجدي وهبه: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، 1984
5) محمد حمود: معجم المصطلحات الأدبية، الطبعة الأولى 1433هـ - 2012م.

ج- المراجع:

1) إبراهيم بن عبد الله الأزرق: الاختلاط بين الجنسين مفهومه وحكمه وآثاره، النسخة 2،1431هـ.
2) ابن مسكويه ابو علي احمد بن يعقوب الرازي: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف، تحقيق: عماد الهلالي، طليعة النور للطباعة والنشر، إيران، ط1، 1426هـ.
3) أحمد محمود الصبحي: الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1983.

4) سامية جابر: الأدب في الأندلس عصر الطرائف والمرابطين،دار رطبة الجزائر، الطبعة الأولى، 2009.

5) شهاب الدين بن محمد الابشهي:المستطرف من كل فن مستظرف،،تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار القلم بيروت.

6) عادل العوا: التسامح من العنف إلى الحوار، دمشق دار الفاضل، طبعة 1، 2002م.[1]

7) عبد الحكيم الزبيدي: علي احمد باكثير بمناسبة مرور قرن على مولده،، دائرة الثقافة والاعلام، حكومة الشارقة، يونيو 2000م.

8) عبد الرحمن حاكم العشماوي : الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير القصصية والمسرحية،بنك الرياض،1409هـ

9) عصام بهي: مسرح باكثير الاجتماعي، دائرة القافة والاعلام، حكومة الشارقة، 2000

10) عماد الدين خليل: النقد الإسلامي المعاصر، مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان د ط.

11) محمد بن مريسي الحارثي: الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي، نادي مكة الثقافي الأدبي، 1409هـ 1989م.

12) محمد عبد الله حسين: ظاهرة الانتظار في المسرح النثري في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998.

13) محمد علي العجلي :الاخلاق عند فرويد، دراسة تحليلية نقدية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2،2007.

14) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، الطبعة الشرعية السادسة 1403هـ-1983م.

15) موسى محمد علي: الإسلام دين السعادة، د ط.

16) نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، الجز الأول، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،1988.

17) نجيب الكيلاني: الإسلام والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1407هـ 1987م.

د- الرسائل الجامعية:

1) علي أحمد باكثير ومسرحية سر شهرزاد، بيريس نجاتي، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، الجامعة الإسلامية الحرة، مدينة كرج إيران، 2013.
2) مسرح علي باكثير، مديحة سلامة عواد، رسالة مقدمة لينيل شهادة ماجستير في الأدب العربي، جامعة القاهرة، مصر، 1980.

هـ- المجلات والدوريات:

1) بد الهادي محمد:الأخلاق في " شعر أحمد شوقي"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس.
2) سميحا زريقي: القيم الأخلاقية والإنسانية في شعر أبي فراس الحمداني وسلوكه، مجلة الدراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الثامن،2012م
3) مجلة دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية مجموعة مؤلفين، العدد الخامس، مطبعة مصر، الطبعة 1، 1353هـ 1934م.
4) مفيدة بنواس: تمظهر الخطاب الديني في الرواية المغاربية المعاصرة، في رواية مدينة الرياح، للكاتب الموريتان ي موسى ولد إبنو.مجلة الأثر، العدد 13، مارس 2012م.

و- المواقع الالكترونية:

1) المروءة، موقع الإسلام، 24 رجب 1431 www.alislam.com
2) موقع الأديب علي احمد باكثير، الانترنت : .www.bakatheer.com

فهرس المحتويات

المـــــادة	الصفحة
الشكر والعرفان	/
الإهداء	/
المقدمة	أ - هـ
تمهيد: ماهية المسرح الإسلامي ومضامينه	2
ملخص المسرحية	13
الفصل الأول: البعد الديني في مسرحية السلسلة والغفران	
مفهوم الدين: (لغة و اصطلاحا)	17– 18
الأبعاد الدينية في مسرحية السلسلة و الغفران	19
الدعوة إلى التوبة	19
الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي (مشكلة الاختلاط)	29
العلاقة الأسرية	28
اتجاهات الفكر الديني (أحكام الفقه)	31
دلالة الأسماء الدينية	33
النص الديني	36
الفصل الثاني: البعد الأخلاقي في مسرحية السلسلة والغفران	
تعريف الأخلاق:(لغة و اصطلاحا)	44-42
الأبعاد الأخلاقية في مسرحية السلسلة والغفران	45
الأخلاق الحميدة	45
التسامح	45
الرحمة	49
الوفاء ورفض الغدر	50
العفة ونقاء السريرة	52
البشاشة	53
كظم الغيظ	55

المروءة	57
الأخلاق الرذيلة: الانتقام	59
خاتمة	64-63
قائمة المصادر والمراجع	65
فهرس الموضوعات	69

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة الكشف عن معالم الرؤية الإسلامية في المسرحية العربية المعاصرة هذا لان الدين الإسلامي يعكس الحركة العلمية والفكرية للمجتمع ، من هذا المنطلق جاءت دراستي موسومة بـ: البعد الديني والأخلاقي متخذا من مسرحية السلسلة والغفران أنموذجا لـ: علي احمد باكثير الذي يعتبر من رواد المسرح الإسلامي في العصر المعاصر، وهذا من خلال ما قدمه من قضايا إسلامية في كتابته المسرحية.

الكلمات المفتاحية: الدين، الأخلاق، الأبعاد، علي أحمد باكثير.